وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم والاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الصحراء المغاربية من خلال رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي في أوخر القرن 18م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبتين:

– أولاد بلخيرلبنى

– مكشتي ماجدة

تحت إشراف الدكتور:

بن قايد عمر

الموسم الجامعي: 1440-1441هـ/2019-2020

شكر وعرفان

نحمد الله عزوجل على فيض عطائه وعلى جزيل نعمه ، ونشكره شكرالمعترف بمنه الدي وفقنا لانجاز هدا العمل ، فله الحمد حتى يرضى ، وله الحمد عند الرضى ، وله الحمد بعد الرضى .

تراءى لنا أن كلمة الشكر لا تؤدي الحاجة ، فكل تعابير المدح والثناء لا تفي حق مكانتكم فأنتم تستحقون منا اكبر تقدير واحترام .

الى كل أصحاب الفضل علينا ، الى أساتدتنا الكرام بجامعة غرداية ، ونخص بالدكر أستادنا الفاضل بن قايد عمر الدي كان نبراسا استضأنا بنور ارشاداته وتوجيهاته السديدة .

والشكر موصول الى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في اتمام هدا العمل .

الإهـــــداء

الحمد لله الذي ثم بعونه هدا العمل فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جل شأنه

أهدي هذا العمل :

الى من علمني أن الحياة مثابرة وكفاح الى :

أبي وأمي الكريمين

اخوتي وأخواتي

زملائي وأصدقائي

الى من كانو لي السند والعضد

أساتدتي

اهدي الجميع ثمرة جهدنا .

ماجدة

الإهـــــداء

الحمد لله الذي ثم بعونه هدا العمل فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جل شأنه

أهدي هذا العمل :

الى من علمني أن الحياة مثابرة وكفاح الى :

أبي وأمي الكريمين

اخوتي وأخواتي

زملائي وأصدقائي

الى من كانو لي السند والعضد

أساتدتي

اهدي الجميع تمرة جهدنا .

لبنـــى

قائمة المختصرات

ج: الجزء

د.ت : دون تاريخ .

د.ط : دون طبعة.

ص : صفحة .

تر : ترجمة .

ت : توفي .

ش. و . ن .ت :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ع : العدد.

م : ميلادي .

مج : مجلد .

ه : هجري

المقدمـــــــة

المقدمة :

عرف الإنسان مند القديم حبه للمغامرة،وشغفه لإكتشافالمجهول،ولهذا قام بالبحث عن وسيلة تمكنه للوصول الى تلك المغامرة وتجلياتها والنظر في نتائجها، وراح يخترق الأفاق مقتديا بذلك بمن قبله من الرحالة،فقد تمطى كل ماهو صعب ، وعلى هدا الأساس كثرت الرحلات على مر الزمان،فقبلمجئ الاسلام كان في الجزيرة العربيةرحلتين تعرفان برحلتي الشتاء والصيف، أما بعد الإسلام انفتح الرحالة العرب والمسلمون على العالم برحلاتهم، حتى أصبحت الرّحلة مظهرا من مظاهر الحركة الاجتماعية والثقافية والعلمية في مختلف عصور التاريخ الإسلامي ، الا أن الرّحلة اختلفت من شخص لآخر من حيت الغاية ، فمنهم من ارتحل بهدف طلب العلم ومنهم لأداء فريضة الحج وآخرين ارتحلو بهدف التجارة أو السفارة أو حب الإستطلاعأو الإستكشاف.

ولذلك نشأ لذينا فن جديد يسمى بفن الرحلة والذي يعتبر من أقدم الفنون التي صاغها المسلمون، وخاصة المغاربة الذين اهتموا بهذا الفن اهتماما شديدا، فكان من نتائج ذلك الإهتمام أنهم تركوا لنا رصيدا ثريا يروي لنا رحلاتهم ومشاهداتهم التي أصبحت فيما بعد مصدرا أساسيا لدراسة تاريخ كل المناطق التي زاروها .

وقد تركّزت اهتمامات الباحتين في الدراسة الحديثة المتعلقة بتاريخ الجزائر خصوصا تلك التي تحوي معلومات وأخبار تاريخية شاملة عن المجتمع الجزائري بمختلف فعالياته ، باعتبار الجزائر كانت محطة رئيسية لرحلات المغاربة أو جسر عبور نحو مقاصدهم في الرحلة .

ومن أهم الرحلات التي مر بها أصحابها من الجزائر،تلك التي قدمها الرحالة إبي العباس الهلالي السجلماسي في إطار حجته الى البقاع المقدسة، والتي قامت عليها دراستنا والموسومه بعنوان :

"الصحراء المغاربية من خلال رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسيفي أواخر القرن 18م"

والتي وقع عليها اختيارناكنموذج لموضوع دراستنا وذلك نظرا لما تحمله هذه الرحلة من ثراء جغرافي واجتماعي وثقافي وفكري وعلمي،والدي احتوته هذه الرّحلة بين طياتها حول تاريخ المنطقة

1-دوافع اختيار الموضوع :

كان الدافع لاختيار هدا الموضوع مبنيا على عوامل داتية وأخرى موضوعية منها:

-الرغبة في تناول الرّحلة بطريقة فنية ودلك من خلال الوقوف على مختلف جوانبها وكشف ما حوته هده الرّحلة وهدا ما دفعنا لمحاولة تسليط الضوء عليها .

-كما أن هدا الموضوع جاء نتيجة قناعات وميولات شخصية من أهمها الرغبة في دراسة كل ما تعلق بتاريخ الجزائر عموما وبالأخص الجنوب الصحراوي من منظور كتاب الرّحلة، وكدا التطلع لمعرفة ما تضمنته من أخبار حول تلك الفترة ومعالجة كل ما لفت انتباهنا للغوص في غمار البحث فيه .

2-الاطار الزماني والمكاني :

تتلخص دراستنا في الفترة 1144ه- 1175هـ /1702م-1761م.

3-إشكاليةالدراسة :

ولمعرفة جوانب البحث الدي نحن بصدد معالجته ، حاولنا طرح اشكالية رئيسية :

-الى أي مدى ساهمت رحلة الهلالي السجلماسيفيرسم صورة الصحراء المغاربية خلال القرن 12هـ/18م؟

وتتفرع عن هده الاشكالية الى عدة تساؤلات وجب علينا طرحها لدراسة الاشكالية الرئيسية

-فيما تكمن رحلته كمصدر تاريخي ؟

-كيف رسم الهلالي السجلماسي الوضع السياسي للصحراء المغاربية ؟

-كيف صور لنا الحياة الفكرية في تلك الفترة وكيف كانت الأوضاع التعليمية في الصحراء المغاربية؟

-هل رصد لنا الأحوال الاقتصادية في تلك الفترة ؟

4- الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقه متخصصة في هدا الموضوع تفصيلا وتحليلا باستتناء دراسة شاملة وملخصة لهده الاخيره والتي كانت من انجاز:

الدكتورة بلهواري فاطمة : في مقال لها ضمن وصف الجنوب الجزائري في ظل الحكم العتماني من خلال مخطوط رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، الدي كان المسلك والطريق لهده الدراسة

5-المنهج المتبع في الدراسة :

من اجل الوصول الى الهدف المنشود ، ونظرا لطبيعة الموضوع وما تقتضي الاجابة عن الاشكالية والتساؤلات الفرعية فقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي والموضوعاتي الدي استخدمناه في وصف ملاحظات الرحالة في مختلف الجوانب ، كما استعنا بالمنهج التاريخي القائم على جمع المادة ومراجعتها وترتيبها .

6- الخطة المتبعة في الدراسة :

للالمام بموضوع الدراسة ومن أجل الاجابة على الاشكالية المطروحة وغيرها اعتمدنا في دراستنا على مقدمة وفصل تمهيدي وتلات فصول رئيسية ، وقد ضم كل فصل مبحتين اندرج تحتها مجموعة من المطالب والفروع ، وأنهينا البحت بخاتمة ضمنتها أهم النتائج المتوصل اليها وبعدها ديلنا البحت بملاحق وقائمة للببليوغرافيا وفهرس

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نتناول في الفصل الأول دراسة للرحلة والرحالة فقد تطرقنا لماهية الرّحلة وتعريفها لغة واصطلاحا وكدلك أنواع الرحلات ، كما تطرقنا للتعريف بالرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي ورحلته من دالك التطرق لسيرته الداتية ودراسة وصفية للرحلة ومسلكها وهاجس الشك في وجودها وانعدامها لدى البعض.

اما فيما يخص الفصل التاني فتناولنا فيه الاطار السياسي والاقتصادي على ضوء كتاب الرّحلة والرحالة حيت تعرضنا الى الأوضاع السياسية بما فيهاالحكم في فترة رحالتنا الهلالي السجلماسي، كما تطرقنا الى الحكم العتماني في بعض الاقاليم الصحراوية وأهم الحوادت التي أشار اليها الهلالي في رحلته ، كما سلطنا الضوء على الاطار الاقتصادي من فلاحة وزراعة وطرق للسقي وكدا النشاط التجاري من أسواق ومعاملات تجارية .

اما بالنسبة للفصل الثالث المعنون بعنوان الاطار الاجتماعي والثقافي السائد في نص الرّحلة، تعرضنا فيه للحالة الاجتماعية من حيث طبيعة التركيبة البشرية وأهم العوائد، وأخلاقهم ، كما تطرقنا للحركة العلمية والعلوم والمؤلفات المنتشرة اندالك ، كما تطرقنا الى الحضور الصوفي وتأثيره على المجتمع .

وفي الأخير خاتمة احتوت مجموعة من استنتاجات، تم مجموعة من الملاحق والفهرس تم قائمة المصادر والمراجع

7- التعريف بأهم مصادر ومراجع الدراسة :

وقد اعتمدنا في انجازناهده الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية ، ومنها الرحلات التي تعتبر من المصادر الاولية المعتمدة في هدا البحت والتي كانت أساس الدراسة

- ابي العباس الهلالي السجلماسي : التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام والتي تعتبر من المصادر الأولية المعتمدة في هدا البحت

- كما اعتمدنا على رحلات اخرى متفاوتة الاهمية استعنا بها في دراستنا منها

-رحلة ابو سالم العياشي الموسومة بالرّحلةالعياشية—ماء الموائد —

- -محمد بن موسى الفارسي (محمد الطيب) : رحلة ابن الطيب من فاس الى مكة المكرمة

- كما استعنا كدالك بمراجع أخرى توزعت على الرسائل الجامعية وكتب التراجم والحوليات منها:

بلهواري فاطمة : وصف الجنوب الجزائري في ظل الحكم العتماني من خلال مخطوط رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، الدي كان المسلك والطريق لهده الدراسة بالرغم من كونه ملخص لمختلف الاوضاع التي تطرقنا اليها في دراستنا والافادة منه كانت اكبر

مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني —رحلة ابو سالم العياشي أنموذجاالتيكانت لنا كدالك كدليل وموجه لدراستنا

-كتاب مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العتماني

8-الصعوبات المعترضة :

لا شك أن البحت في متل هدا الموضوع الواسع الجوانب الشائك القضايا يخلق صعوبات جمة للباحت اهمها :

-عدم وجود دراسات سابقة تناولت هده الرّحلة تاريخا وتحليلا باستتناء مقال للدكتورة فاطمة بلهواري الدي كان مسار توجهنا في الدراسة بالرغم أنه ملخص لموضوعنا .

-جائحة الوباء التي جعلت من تنقلنا للمكتبات حائلا مانعا التي كنا نأمل زيارتها داخل الولاية وخارجها.

وفي الأخير لا يسعنا الا أن نتوجه للمولى عزوجل بالدعاء أن نكون وفقنا فيما قدمناه لدلك ، فان كان دالك فهو من فضل الله وان كان غير دلك فحسبنا أننا اجتهدنا دون كلل أو ملل والله ولي التوفيق .

الفصل الاول

دراسةالرحلةوالرحالة

الفصل الأول : دراسة الرّحلة و الرَّحالة

-

المبحث الأول :ماهية الرّحلة

1- تعريف الرّحلة لغة واصطلاحا

2-انواع الرحلات

المبحث الثاني : التعريف بالرحالة

1- سيرة الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي

2- دراسة وصفية للرحلة ومسالكها

مقدمة الفصل :

تعددت دوافع الرّحلة وأهدافها عند المسلمين مند أن أصبح للرحلة دور مهم في اعتناء المعرفة الجغرافية منها والوصفية أي مند القرن التالت الهجري ،وكانت الحاجة الى معرفة المسالك والخطط بين البلاد الاسلامية داتها وبينها وبين البلاد المجاورة لها والبعيدة عنها سبب أخر للرحلة ، فضلا عن الدوافع الدينية للرحلة كالحج ، كما أن الرّحلة في طلب العلم كانت سببا أخر لها فضلا عن الدوافع التجارية والاستكشافية و...او غيرها

المبحث الأول : ماهية الرّحلة

1-تعريف الرّحلة لغة واصطلاحا :

1-تعريف الرّحلةلغة :ارتبط مفهوم الرّحلة في المفهوم اللغوي بالوسيلة التي كان يستعملها الرحالة في القديم ، وعرفها ابن منظور " بالرحل " وهي مركب للبعير والناقة.

كما ورد لفظ "رحل " في القران الكريم بمعنى البعير في قوله ﴿**فَلَمَّاجَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَالسِّقَايَةَفِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُإِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾[1]وهم الرحل

"ارحل " و" رحال"أي رحل البعير رحلا فهو مرحول ورحيل ،وارتحله جعل عليه الرحل ...

وارتحلت البعير ادا ركبته ، وقد جاء في لسان العرب: يقال رحل الرجل ادا سار ، وهي من يرحل رحلا ، ورحيلا ، وترحلا ورحله من بلده أخرجهمنها، ورجل رحول ، وقوم رحل أي يرتحلون كتيرا،ورجل رحال عالم بدالك مجيد له ، والرحل اسم للارتحال والمسيرة [2].

تنوعت المفردات الدالة على نشاط الترحال في القران الكريم ، وكان منها : الاسراء ،الظغن– السفر–الهجرة –والسير فمتلا وردت لفظة الظغن في سورة النحل .

[1]– سورة يوسف الأية 70

[2] – ابن منظور : لسان العرب ، تح :عبد الله علي لكبير واخرون ، مج 3 ، ج 18 ، دار المعارف ،دط، دن ، ص 1609.

ولفهم ومعرفة مضمون مطلح الرّحلة لابد من العودة الى اولى الرحلات التابتة لدينا ، والتي تعتبر من أصدق المصادر ألا وهو القران الكريم ، بالرغم من أنه دكر فيه العديد من الأمثلة لكل نوع منها ،الا أنه ورد لفظ "رحلة " فيه مرة واحدة وهدا في سورة قريش لقوله تعالى:﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَالشِّتَاءِوَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوارَبَّ هَذَاالْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)**﴾.[1]

فمادة رحل حظيت بشرح وافر في العديد من المعاجم العربية .

2/ تعريف الرّحلةاصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرّحلة في الاصطلاح ، فالرحلة في جوهرها حركة ،والحركة ترتبط بالمسار الدي لا يعتبر ارتباطيا ، ولا يعد اختياره من قبل التقليد والعادة والاتباع ،وتوثيق الرّحلة صنف تأليفي يختص بتتبع الرحال في لظات تنقله من امكنة وأزمنة معينة ، فيتم رصد الرحال لذكرياته أثناء مسيرته ووصفه لما يصادفه طول رحلته ، ويرى صلاح الدين الشامي "ان الرّحلة تعد انجازا او فعلا لما يقتضيه امر اختراق حاجز المسافة أو اسقاط الحاجز بين المكان الدي تبدأ منه والدي تنتهي اليه ،فارحلة هي لون من الوان التاليفالدي يجمع بين الدافع العميق والتأمل الدقيق في رصد المشاهدات والظواهر لانها دقيقة البحت عن الأسباب والنتائج ببصيرة واعية [2].

والرحلة وسيلة هامة لاكتشاف العالم والانسان ، وتوسيع خبرات الرحالة ومعارفه ، ومن خلال تعريفنا للرحلة لغة واصطلاحا يظهر لنا أن المفهومين لا يتباعدان كثيرا فكلاهما يشتركان في معنى واحد وهو الحركة وهده الحركة يحقق منها الانسان فوائد جمة ، وتبقى الرّحلة اعم وأشمل من

[1] سورة قريش ،الأية 1-4.

[2] – صفية بو شرف : الرحلات المغاربية الى المشرق خلال العهد العتماني (1939-1251ه /1518-1830م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الحديت، اشراف جمال سهيل ، قسم العلوم الانسانية ، 2014 ، ص9.

السفر ، لأن في السفر تقطع مسافات معينة ، اما الرّحلة فتكون انتقال من مكان لأخر[1] وتقطع فيه مسافات كبيرة أي أن الرّحلة" تعني الانتقال من مكان الى أخر لتحقيق هدف معين ماديا كان دالك الهدف أو معنويا ، أما الحركة خلال الرّحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعه أسفار " [2].

2- أنواع الرحلات:

عندما زاد الاقبال على الرّحلة تعددت الأغراض ، واختلف الأنواع لهدا ظهرت عدت تقسيمات لأنواع الرحلات التي تباينت من مؤلف لأخر ، فمنهم من قام بتحديد المعنى ، ومنهم من قام بتقسيمه ، ومن بين هده التقسيمات تصنيف[3] صلاح الدين علي الشامي الدي حصرها في ستة أنواع ثلاث ظهرت قبل الاسلام (الحج –الحرب –السفار)وثلاث ظهرت بمجئ الاسلام (الحج–طلب العلم –الحج والطواف)، والتقسيم الاكتر شيوعا هو الرّحلة العلمية –الحجازية –الاقتصادية –الرسمية –السفارية –الاستطلاعية

1/الرحلة الحجازية : هي رحلة دينية يقصدها الرحالة بدافع أداء فريضة الحج ، والعمرة لقوله تعالى" وأدن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق [4]"كما ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاتشد الرحال الا لثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول ، والمسجد الأقصى"

[1] –عواطف محمد يوسف : كتب الرحلات في المغرب الأقصى –مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والتاني عشر الهجريين ، دراسة تحليلية نقدية ، دار الملك عبد العزيز ،الرياض 2008 ، ص 40.

[2] – عبد الكيم عبد اللطيف الصعيدي : الرحلة في الاسلام وأنواعها وادابها، ط1 ، مكتبة دار العربية للكتاب ، 1992 ، ص5.

[3] – هناك تصنيفات أخرى منها تصنيف محمد الفاسي عدد 15 نوعا منها : الحجازية –السياحية –الرسمية دراسية –أثرية – استكشافية –زيارية–سياسية –مقامية –بلدانية–خيالية –فهرسية–العامة –السفرية، ينظر نوفل محمد نوري : "الأسطورة والحكاية الشعبية وأثرها في تقافة الرحالة المسلمين" ،في مجلة التربلية والعلم، ع4 ، 2008 ، ص 103.

[4]–سورة الحج الأية 22.

وعملا بهدا القول قصد جمهور العلماء البقاع المقدسة ،وكان الحج فرصة لزيارة الأقطار الاسلامية ولقاء علمائها مصداقا لقوله عليه السلام " سافروا تصحوا وتغنموتزدادورزقا" لهدا حرصو على وصف رحلاتهم واقامتهم حتى أصبحت كتبهم دليلا لمن أراد السفر ومرشدا لمن يحدر الخطر ’لكن لم تقتصر الرّحلة على أداء فريضة الحج بل تجاوزها الى تحصيل العلوم الدينية النافعة ،والأخد من علوم الفقهاء ،العواصم التي يمرون بها .

ولهدا كان يسافر بعضهم قبل الحج بزمن كافي ليجد من الوقت ما يحصل فيه زاد من العلم والمعرفة ،فكان من اثر دالك أن ألفو كتبا كثيرة في وصف الرحلات الى البيت العتيق ومنهم من أدمجها في كتب المسالك ومنهم من خصص لها كتبا اما شعرا أو نترا.

2/الرحلة العلمية:هي رحلة تشوق الى العلم والجلوس في مجالسه ، والاستماع الى العلماء فكان الدارس ادا أتم تعليمه في بلده يسافر بعيدا أو يغترب بعيدا باحدى عواصم العالم العربي ، ويجالس من اشتهر من علماء عصره ، ويحضر دروسهم ،ويسعى في اجازاتهم ، ويقيد ما حدت ويلخص ما اقتطف[1] .

ففي هدا الصدد يقول ابن خلدون[2] " أن الرّحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومسايرة الرجال ،بحيت كانت مراكز العلم منتشرة بكثرة في المشرق ، فلقد حث الدين الاسلامي على هدا النوع من الرحلات ودليل قوله تعالى :ط فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهو في الدين وليندروا قومهم ادا رجعو اليهم لعلهم يحدرون [3]"لدالك فجل الرحلات العربية اتسمت بالصفة العلمية .

[1] – صفية بو شرف : الرحلات المغاربية الى المشرق خلال العهد العثماني (1939-1251هـ /1518-1830م) ، المرجع السابق ، ص ص 12-13.

[2] – ابن خلدون : مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن غاصرهم من دوي السلطان الأكبر ،دط، الدار التونسية للنشر ، 1984 ، ص 560

[3] – سورة التوبة ،الأية 122.

3/الرحلة التجارية :كانت التجارة مند القديم امرا يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد والسعي في سبيل الكسب برا وبحرا ، فالعالم العربي بحكم توسطه بين قارات العالم القديم اعتبر مركزا التقاء الطرق التجارية بين هده القارات ، لهدا مارس العرب الترحال من أجل التجارة وكسب عيشهم .

4/الرحلة الاستطلاعية : تعتبر الرّحلة الاستطلاعية من أخطر دروب الرّحلة وهدا لعدم معرفة الرحالة الوجهة التي سيلأخدها، والأخطار التي تعترض طريقه ، الا ان عامل التشويق والمتعة يطغيان عليه ،فحب الاستكشاف والمغامرة لدى الرحالة ينبعان من فطرته المتسمة بالفضول ،وهدا النوع منالرّحلةكثيرا ما يستغرق شهورا أو سنوات بدون انتهائها ما يلفت انتباه الرحالة ويخالف ما تعود ه فيقدم الرحالة بدالك وصفا للمسالك وأسماء البلدان والقرى والقبائل والمناخ...[1]

5/الرحلة السفارية :ظهر هدا النوع من الرحلات في القرن السادس عشر ميلادي بدافع سياسي ،يكون بطلب من الحاكم القيام بهده الرّحلة، مثلما حدت للتمقروتي978 هـــ/1580،في رحلته المعروفة ب النفحة المسكية في السفارة التركية "عندما كلفه أحمد المنصور بالدهاب الى اسطنبول ، وعند عودته قام بكتابة تقرير مفصل ، كتب فيه كل ما راى وما حدث أو اطلع عليه وقد تكون في اطار التجسس والاستطلاع كحركة سلام الترجمان عام 227هـــ/841م ، التي كانت من الخليفة الواتق بالله قصد معرفة حقيقة الدي بناه دو القرنين لعزل قوم ياجوجوماجوج[2]،كما يحضى هدا النوع من الرحلات النشاطات المغاربة المختلفة وأهمها توطيد العلاقة بين الدول العربية والدول المجاورة وغيرها ، وتقديم التقارير وقد أدت الرحلات دورا هاما في تحقيق تلك الأنشطة التي تنقسم الى مجال الجغرافيا الادارية أو كتاب تواريخ الأقاليم .[3]

[1] – صفية بوشرف :المرجع السابق ، ص ص 13-14 ينظر مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العتماني ، الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر1981 ، ص 11.

[2] – ضياء الحق ساري ولونيسي توايتية : الرحلة في الأدب الجزائري الحديث–كتابات او القاسم سعدالله مدونة تطبيقية – ، مدكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي تخصص ادب معاصر ، اشراف محمد عروس ، جامعة العربي التبسي ، 2016 ، ص 20.

[3] – صفية بو شرف : المرجع السابق ، ص 15 ، ينظر :مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص 11.

المبحث الثاني :التعريف بالرحالة والرحلة

1- سيرة الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي

1/نشأته وتكوينه العلمي :هو العلامة ابو العباس احمد بن عبد العزيز بن الرشيد بن محمد بن عبد العزيز بن علي بن محمد بن الامام بار النوازل أبي اسحاق ابراهيم بن الهلالي السجلماسي[1]، من درية ابي اسحاق ابن هلال ، أحد الائمة في الفقه والحديث والبيان واللغة والمنطق والحساب والهندسة .

ولد بسجلماسة عام 1114هـ-1175هـ/1702م-1761مفهو من أسرة اشتهرت بتوارثها للعلم ابا عن جد ، تلقى علومه الأولى على يد شيوخ من بلده قبل أن يستفزه الطموح الى الحواضر العلمية المشهورة ، رحل الى الحجاز بقصد الحج مرتين ، لقي من علماء المشرق عددا من الأفداد النبهاء ، وتخرج على يديه جماعة من الطلبة كان لهم في سماء العلم طالع مبين [2].

يعتبر الرحالة الهلالي السجلماسي أحد أكابر فقهاء ومشاهير عصره ونسبته التي اشتهر بها تعود الى جده ابراهيم بن هلال ، لا تتوفر المصادر في التفصيل عن سيرة الهلالي السجلماسي،بحيث لا نجد بحث الا اننا نجد تعريف من أحد تلامدته محمد بن الطيب القادري يقول فيه "كان له اعتناء بالعلم وتحصيله ،كتير العبادة ،مقتصر على ما يعني ، فلا تراه الا مطالعا أ مدرسا أو داكرا، وغالبا أحواله المطالعة والتقييد ولا نظير له في علماء زمنه ، زاهدا ورعا دينا ، ومروءة ومحبة في أهل البيت والصالحين والعلماء وطلبة العلم والضعفاء والمساكين ، حريصا على نوائب الخير واهمال الفتن وبعيدا عن الرياسة والجاه والفضول " وهدا ما يضهر من خلال رحلته التي صيغت بلغة عالم متبحر في مختلف فنون العلم الأدبية منها والشرعية.

---

[1] – ابي العباس الهلالي السجلماسي : التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام ، تح : محمد بوزيان بنعلي ، ط1 ، مطبعة الجسور ، 2012 ، ص 18.

[2] – ابي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ، ص 18.

2/شيوخه :تتلمد أبو العباس الهلالي على ثلة من مشايخ المغرب والمشرق مند نعومة أظافره ، الى أن صار من فطاحل علماء عصره في علم المنقول والمعقول ، حيت بدأ تكوينه العلمي بمسقط رأسه سجلماسة فأخد عن مجموعة هامة من الشيوخ المغاربة ، كقريبه أحمد الحبيب اللمطي الصديقي وهو عمدته واليه ينتسب ، واحمد بن أبي القاسم ولفنجاويالسجلماسي لينتقل بعدها الى المحاضر بفاس لمتابعة واكمال قراءته بجامع القرويين فأخد عن أعيان شيوخها كأحمد بن مبارك المطي السجلماسي و....[1]

من أهم شيوخه في المغرب :

شيوخ الرحالة الهلالي السجلماسي كتيرون منهم من عرفناهم ومنهم من لا يزال طي الدهور والأحقاب وهمم صنفين شيوخ مشارقة وشيوخ مغاربة [2]

1-شيوخه في المغرب : من أهمهم ندكر أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي ومحمد بن الحسين الكندور الدي توفي عام 1148هـ/1735م، ومحمد الكبير بن محمد السرغيني المتوفي عام 1164هـ/1750م، وابو عبدالله محمد بن أحمد اللمطي الدي توفي عام 1163هـ/1749م،وابو عبدالله محمد بن أحمد بن المسناوي المتوفي عام 1137هـ/1724موغيرهم من الشيوخ الدين عرفناهم ومنهم من لا يزال طي النسيان .[3]

كما تلقى الرحالة علومه من شيوخ علماء أفداد في المشرق ، وما زال يجد الى أن بلغ المراد بين مصف علماء زمنه وحج مرتين احداها عام 1150هـ/1737مولقي في حجيته جماعة من عاماء مصر والحرمين الشريفين وأخد عن بعضهم وأجازه بعض اخر منهم ، ودكر أسمائهم في مروياته عنهم في رحلته وفهارسه التلات كمحمد بن الطيب الصميلي الشرقي الفاسي نزيل المدينة المنورة

[1] – بلهواري فاطمة :" وصف الجنوب الجزائري في ظل الحكم العتماني من خلال مخطوط رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي" ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، ص 38.

[2] – ابي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق , ص ص 19-22

[3] -نفسه ، ص 36.

ومصطفى البكري الشامي دفين مصر ومحمد بن علبون الطرابلسي ومحمد بن حسني العجمي المكي ومحمد بن سالم الحفناوي وعنه أخد الحديث المسلسل بالاولوية المسمى عندهم بحديت الرحمة وأحمد العجمي والشهاب و....وغيرهم من العلماء النبهاء .[1]

3/مؤلفاته : يصعب حصر مؤلفات أبي العباس احمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي، ودالك لتوزعها بين ماهو مخطوط ومطبوع واعتبارا أيضا لما هو مفقود ،فقد أفرد حالتنا كتبا عديدة ومقيدات مفيدة منها ماكان في العقيدة والفقه ومنها ماكان في علوم اللغة ومنها ما كان في علوم القران ومنها ما كان في المنطق ومنها مكا كان في التصوف والأخلاق ومنها ما كان في التوقيت والطب

*اضاءة الأدموس ورياضة الشموس من اصلاح صاحب القاموس :عبارة عن تأليف صغير

*المراهم في حكم فساد الدراهم :تم تأليفه عند ظهور العملة المغشوشة في زمنه في تافيلالت

*الزواهر الأفقية على الجواهر المنطقية :كتاب في المنطق وهو شرح لأرجوزة شيخه عبد السلام بن الطيب القادري

*النصيحة الهلالية :أرجوزة من 128بيتا جمع فيها ما تبيعه المتصوفة من الحكم والأدب معتمدا على مؤلفات أبي حامد الغزالي وعمر السهرودي.

*نور البصر في شرح المختصر :يبدوا أن هدا العمل لم يكمله لوفاته

*تبت:انفرد بدكره عبد الحي الكتاني وخير الدين الزركلي فهو كبير في نحو كراسين ، وقد دكر فيه المؤلف مشيخه وأسانيده ومروياته

*ديوان الهخلالي : ومنه الكبير والصغير ، وأما الكبير فجمعه سليمان بن محمد بن عبدالله الحوات الحسني الشفشاوني، كما رتبه على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة

[1] -- ابي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ، ص ص 19—25 ،ينظر بلهواري فاطمة : مرجع سابق، ص38

*فهرست :دكر الزركلي عند ترجمته للمؤلف أنه رأها في مجموع عند السيد ادريس الادريسي بفاس[1]

وفاته :توفي رحمه الله في مكان اقامته بالزاوية الزيتية ليلة التلاتاء /21ربيع الأول 1175هـ/10 اكتوبر 11761م وضريحه بسجلماسة مشهور قرب ضريح جده من جهة والدفة الولي الصالح ابو الحسن سيدي الحاج علي بن زينة [2]

2- دراسة وصفية للرحلة ومسالكها

تباينت طرق انطلاق الرحالة المغاربة للحج بين الطريق البحري وبين الطريق البري ، وهدا الاخير انقسم بدوره الى طرق عديدة ومنه طريق الواحات ، الدي يتوغل في أعماق الصحراء .

- مسار الرّحلة:

تعد رحلة أبو العباس الهلالي السجلماسي رحلة حجازية ودالك من خلال قيامه بزيارة البقاع المقدسة ، وعلمية من خلال دكره لشيوخه والعلماء الدين لقيهم في مساره ، وهدا ما يتضح من خلال رحلته التي بدأها بعد الافتتاح المعلوم،بالتعبير عن رغبتهالدفينة في حج بيت الله الحرام ، ففي دالك يقول "فطفق في اتناء دالك يعلوني مالم أعهده من النحيب ، بما دب بين لحمي وعظمي من شديد الشوق الى دالك الجناب الرحيم فما قمت من مقامي دالك الا ناوي الرّحلة"[3]

متى تجوب رسول الله نحوك بي تلك الجبال نجيبات مراسيل ؟

كما أنه اهتم بدكر كل مرحلة من مراحل رحلته التي عرف فيها كل الاماكن والبلدان التي مر بها أو نزل بها فقد حرص الهلالي السجلماسي على ضبط جل محطات الطريق بالأسم والوصف لها حيت بدأ رحلته من بلدته حيت أنه سرد لنا اجراءت التحضير والاستخارات التي قام بهاق بلب

[1] - أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ' ص ابي ص 37- 45،ينظر :بلهواري فاطمة : مرجع سابق، ص 40.

[2] - أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ' ص 18.

[3] - مصدر سابق ، ص 86.

شروعه في السفر فيقول " فأغتنمت بالاستخارة اتباع السنة فعظمت لي ...فأحضرت أغصان الأمل .."[1]، كما لا ننسى عادة أهل المغرب في زيارة الاولياء الصالحين قبل التوجه للحج للتبرك بهم ، ولهدا نجد الهلالي يقول " ثم زرنا ضريح الامام السري العبقري ، معدن الفضل والجود ، ....أبي الحسن سيدنا ومولانا علي الشريف[2] قدس الله سره ..."تم بعد دالك يتحدث لنا عن مسار رحلته والمناطق التي مر بها فكان يصف كل ما يراه ، كما ركز على مواطن المياه فيصفها اما بالحلاوة أو اما بالملوحة او القبح

خرج الهلالي من داره بالزاوية الزينية يوم الخميس 22جمادى التانية عام 1150ه/ 30أبريل 1737 برفقة عدد من أشراف سجلماسة وغيرهم من العامة يترأسهم شيخ الركب ابن عبدالله بن عبد الكريم ، سالكين طريق الركب السجلماسي[3] المشهور الدي فصل العياشي مراحله ومسالكه بل وسلكه هو من بعده كالهشتوكي وابن ناصر وابي مدين الدرعي و...وسواهم ، وقبل هؤلاء أجمعين سلكها العلامة التائر أحمد بن أبي محلي السجلماسي في حجته الأولى سنة ألف هجرية وسماها طريق الصعاليك وهي طريق تبدأ عنده من فجيج، متفقا في دالك مع أخرين كأبي مدين الدرعي الدي سماها أول بلاد اللصوص بل ان الرحالة جعلوها أول بداية الحديث عما كابدوه من أهوال قطاع الطرق ، وأعمال النهب والسلب حتى قال العياشي ناصحا المجيلدي "وأحدر من السرقة بالليل من هناك (أي فجيج)الى برقة ، ولا تأمنو في خلاء ولا عمارة ".

---

[1] – مصدر سابق ، ص، 86.

[2] – علي الشريف : هو علي بن محمد حسن بن محمد الحسني الفاطمي العلوي (762-847ه) جد الملوك العلويين أنظر أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ' ص 99.

[3] – كان هدا الركب يخرج من سجلماسةويدهب فيه أهل تا فيلالت ومن لحق بهم ، ينظر:جلول بن قومار :" هاجس الأمن عند ركب الحجاج المغاربة من خلال الرحلات الحجية (ق18/17) "،مجلة الحوار المتوسطي، ع 2 ، الجزائر2017 ، ص 13.

وقد أشار ابن محلي الى أنه مر بفجيج فأقام بها تلاتة أيام ، تم ارتحلوا مشرقين على القرارة مع بوسمغون، فالشلالة فوادي ربا ،فالكراكدة تم الغاسول فالخضراء وبعدها نزلوا بعين ماضي ، فالأغواط مرورا بتاجموت، تم انتقلوا الى دمد، فمعمورة ، فسيدي خالد ، فبسكرة ..وهكدا . و لم يختلف عنه الهلالي كتيرا في خط سيره ، فقد سار بأهم الحواضر التي تزود فيها ، أو قضى بها وقتا معتبرا والا فان الركب كان عادة ما يختار التخييم خارج المداشروالقرى[1]

الجدول التالي يلخص مسار رحلته [2]

المكان	مدة الاقامة	ملاحظات
سهلة	يوم الجمعة	صلى الجمعة بأخنوس خلف شيخه عبد الرحمن بن محمد
القنادسة	يوم وليلة	لقي أعلام البلد ودخل خزانة الزاوية
فجيج	تلاتة أيام	- الأول منها للتسوق - التاني لانتظار رجوع أبا عر ومسروقة . - التالت : انتظار شيخ كرزاز .وقد استفاد خلال اقامته - من خزانة دار العدة التي ظل بها يومين ، تصفح فيها نحو تلت ما وجد بها ، وخرج منها يوم الجمعة 7 رجب 1150ه.
بوسمغون	يوم واحد	قوم تخرج نساؤهم للتسوق مع الركب .
عين ماضي	يوم واحد	كثير من أهلها يحفظون القران ،ويقرؤن المختصر والرسالة وغيرهما ، ولا يعرفون من النحو شيئا .
الأغواط	يوم واحد	غالية الأسعار ، رافهم منها أهل ميزاب الاباضيون
سيدي عقبة	ليلة واحدة	بها زاوية للحجاج ، الشعير فيها رخيص ، بها قبر بن نافع
بسكرة	يومان	وصفها وصفا دقيقا مفيدا
توزر	ليلة واحدة	تحصر على ماضيها الزاهر ، وبكى حاضرها البائس وبدكرها ينتهي المخطوط.

[1] -- أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ' ص 65.

[2] - مصدر سابق ، ص ص 66-76.

- **أهمية الرّحلة ودواعي تأليفها :**

أ- **أهمية الرّحلة :** لم يكن الهلالي من الأوائل الدين سجلوا رحلاتهم ابان القرن الثاني عشر الهجري ، فقد سبقه الى دالك عدد من الرحالين .

تكمن أهمية رحلة الهلالي في أنها تقرير للرحلة من بعده ، فعلى المستوى الجغرافي أنها تلقي أضواء على أماكن لم يترها غيره ، وعني بتعريف المواقع وتحديدها مختصرا أحيانا ، ودقيقا غاية الدقة أحيانا كتيرة، فنراه يقدم البيانات المفصلة ويعلل التسميات ، ويقارن بين المحلات كدكره للمداكيك انها موضع على نصف مرحلة من سجلماسة، فيه ماء عدب وأعشاب خضراء .... ولما تكلم تكلم عن كلثة العمود فصل ةأطال وقال " ومررنا ضحى على ماء كلثه العمود والكتلة بااقاف المعقودة ، لفظ عامية ، لأنها كان فيما مضى عمود طويل يراه الناس من بعيد فيقصدونها ، وهي بركة عظيمة جدا ، ماؤها عدب غالبا ....."

أما فيما يخص وادي مخيليف فدكر "أنه تصغير مخلوف ، الحجاج يسمونه المخيلي[1]، على حين سماه ابن الطيب الشرقي في رحلته النخيلي .."فاستنتاج الهلالي كان أدق وأوفق من استنتاج سلفه لأنه نظر فيه الى صميم البيئة لا الى عمود اللغة وأولى بما سأل عنه أحد العارفين من أهل البلد ، فهدا الاهتمام لم يمس المواقع فحسب بل مس تربتها والمسالك والطرق التي تربط بينها .

ولان الماء عنصر حيوي جدا في السفر الطويل ، فلا عجب أن يشكل هاجسا مرافقا لرحالتنا الهلالي السجلماسي ويتجلى دالك بوضوح في دكره المتكرر والوصف الدقيق الدي يميزه نوعا وكمية ومطعما ، وما يصاحب دالك من أحاسيس تترجم الأحوال ، حتى أنه كان يشير اليه أكتر من مرتين أو تلات في سطرين وتلاتة، كما عني الهلالي أيضا بعدد الظواهر الطبيعية ولا سيما المطر وشدة البرد والعواصف

[1] – أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ' ص 72

امأأهمية الرّحلة من الناحية التاريخية : فقد جمعت بين اعتنائه بتاريخ الرجال والأماكن ،ومراكز العلم والتصوف ، وتاريخ المداهب والنحل ، وباغ في بعضها مستوى معتبرا من التفاصيل الكاشفة المفيدة ، ولم يفته استدعاء المصادر المطلعة كما أراد أن يوتق معلوماته عن علم مجهول ليه متلما فعل مع شخصية خالد بن سنان حين استعان بفصله طويلة من رحلة العياشي .

أما أهميتها من الناحية الاقتصادية :انها تبرز افادات بين الغلاء والرخاء والوفرة والحاجة، والطلب والعرض ، والتقويم والتقسيم .

كما تتجلى أهمية رحلته من خلال اهتمامه بالحياة الاجتماعية في المراكز التي حل بهام تحدت في الغالب عن اللصوصية والسلب والنهب والكرم والأخلاق وبعض العادات والتقاليد

كما تظهر أهميتها من خلال عناية الهلالي بالمجال الثقافي والفكري الدي أعطاه من جهده وقلمه حظا وافرا من دالك تعريفه لا تتجاوز معلوماتنا عنهم الأسماء والالقاب وكان له شرف توتيق عدد من مشمولات خزائن القنادسةوفجيج في أشد اللحظات الثقافية بؤسا على حد تصويره .[1]

تكمن أهمية الرّحلة كدالك في احتوائها على فتاوى متنوعة من مصادر مالكية ، وقصائد توسلية التي خصص لها حيزا كبيرا جعلت من هدا الجزءمجموعا فقهيا وأدبيا معتبرا ، اضافة الى احتوائها على اشارات سياسية وعسكرية حول حكم الأتراك بتونس ، علاوة على انطباعات وملاحظات ومواقف واراء تجمعت لتجعل منها افادة كمية ونوعية في اطار السياق العام الدي يطبع أدبالرّحلةب/ **دواعي تأليفها** :كتب الهلالي رحلته بطلب من بعض السادة الأحبة الدين احترقو للفراق وبدلوا جهدا في تأخيره ففي هدا الصدد يقول :

[1] – أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ' ص 74 ،ينظر: مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني –رحلة ابو سالم العياشي أنموجا، مدكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي ، تخصص تاريخ الجزائر الحديت، اشراف عمر بو ضربة ، 2018 ،المسيله، ص 15

"تم انهم طلبو مني أنال الله طلباتهم ويسر من خير الدارين رغباتهم أن أقيد لهم تسمية ما سنمر به من المناهل والمنازل ،ومن عسى أن ألقاه من فاضل أو ريب ، أو أعتر عليه من كتاب غريب فأجبتهم بعون الله الى دالك الغرض ، قضاء لبعض ودهم المفترض ..."[1]

3-**الرحلة من اليقين الى الشك:** تضاربت أراء الباحتين في صحة وجودها بين التأكيد والتشكيك حولها نظرا لندرتها وصياغتها، حيت دكر الأستاد عبد السلام بن سودة في دليل مؤرخ المغرب الأقصى نقلا عن الروضة المقصودة لأبي الربيع سليمان الحوات،أدىالهلالي الرّحلة الى الحجاز مرتين فحج واعتمر ولقي من أهل الحرمين كل شيخ معتبر ، وجمع رحلته في مجلد مشتمل على فوائد لا تجحد [2]، في حين أكد الأستاد عبد الوهاب بمنظور صحة وجودها معللا نقل مقتطفات منها ظمن الكتب والتقاييد ، كوصف اقامته يومين في خزائن بني عبد الجبار في فجيج لم يستوف فيهما قراءة أوائل الكتب المحفوظة فيها ، وما وجد في هده المخطوطة بخصوص نزوله بهده الخزانة في قوله :"... وزرت في اقامتنا ضريح العلامة الشهير جامع الكتب العديدة وصاحب الأحوال الشديدة ابي محمد سيدي عبد الجبار وأولاده الأفاضل الكبار ....وأدخلونا خزانة كتب أسلافهم....وهي خزانة عظيمة اشتملت على تأليف كتيرة من تأليف الأقدمين المهمة في كتير من الفنون وقد ظللت بها يومين وتصفحت نحو تلت ما وجدت بها ..."[3]

وعليه فإن جلّ من ترجم للهلالي السجلماسي أكّد على أن هذا العالم قام برحلة حجازية وقد دونها .[4]

[1] – أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ، ص 65.

[2] – مصدر سابق ، ص 64.

[3] - أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ، ص 116.

[4] – بلهواري فاطمة : المرجع السابق ، ص 41.

الفصل التاني :

الاوضاع السياسيةوالإقتصادية

الفصل الثاني :الأوضاع السياسية والاقتصادية

المبحتالأول : الأوضاع السياسية

المبحتالثاني : الأوضاع الإقتصادية

مقدمة

ألقت هذه الرّحلة لمحة عن الظروف السياسية لدول المغرب العربي خلال القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر ميلادي ، فقد خضع المغرب الأقصى لحكم العلويين [1]، فالمغرب في الحكم العلوي تميز بعلاقات خاصة طبعها بشكل عام الصراع والتوتر[2]،كما تميز عصر المؤلف بثلاثعصور،أهمها فترة القوة والازدهار التي كان فيها بسط للرخاء وبحبوحة الازدهار وكترة النعم مع الرخاء المفرط ، فكان تشييد للعمران والمصانع الضخمة ، مما يكلل لسان البليغ عن وصفه ولا يتصوره على حقيقته الا من وقف عليه ،لكن لم يلبث هدا العمران أن نسف في مرحلة الضعف والانهيار التي كان لها أتر سلبي على الوضع الاقتصادي خلال هده الفترة فالوصف التي تظمنته هده الرّحلة يعبر عن الأحوال الاقتصادية لبعض مناطق الصحراء الجزائرية والتي جابها عند عبوره لطريق الحج شهادة حية لما تزخر به من معلومات كثيرة ما وردت عند غيره من الرحالة لهده الحقبة التاريخية ، وكل هذه المعاينات يمكن أن نستدل من خلالها مدى الحركية الاقتصادية التي سنتطرق اليها خلال هدا البحت

المبحت الأول : الأوضاع السياسية

المغرب الاقصى عاش مرحلة انتقالية من أوائل حكم السعديين ، وأوائل حكم العلويين ، حيت بلي بحروب طاحنة لتثبيث دعائم السلطة لكل من الأشراف والسعديين والأشراف العلويين الى أن انتهى الأمر بنهاية دولة السعديين وذلك بموت أخر ملوكهم المولى أبي العباس أحمد بن محمد الشيخ أبي زيدان عام 1069هـ/1658م بمراكش ومن تم بدأ الأشراف العلوييون يشنون الغارات لتدعيم سلطتهم بعد أن تفكك المغرب الى دويلات صغيرة حتى استقر الأمر أخيرا للمولى الرشيد بها [3].

[1] –بلهواري فاطمة، مرجع سابق ، ص 42.

[2] – مصطفى الغاشي : الرحلة المغربية والشرق العتماني –محاولة في بناء الصورة – ، ط1 ، دار الانتشار العربي ، 2015 ، الجزائر ، ص 146.

[3] – عواطف بنت محمد يوسف ، مرجع سابق ، ص 34.

بعد انهيار الدولة السعدية منتصف القرن 11هـ/17م توزعت المغرب عدة قوات جهوية ، فقد جرت معركة حامية الوطيس بين جيش أبو عبدالله محمد الحاج وجيش محمد السعدي وانقطع بدالك نظر السعديين نهائيا ، وابتداء من هده المعركة تمهد الأمر للعلويين فقد كان فرض للوجود العلوي ، اضافة الى سبب الخلاف داخل الأسرة العلوية بين المولى محمد والمولى الرشيد حول ولاية العرش .

ما أن انتهى الخلاف العائلي لفائدة الرشيد الشريف حتى جهز هدا الأخير نفسه لانتزاع المناطق الشمالية وبلاد المغرب من الدلائيين[1]،وما ان توفي المولى الرشيد خلفه أخوه المولى اسماعيل[2]، حتى فكر العلويون في توطيد وجودهم وهدا الأمر تحكمت فيه عدة عوامل من بينها خوف المولى اسماعيل من عودة أمازيغي وصنهاجة ودالك من خلال اعتماده على قبائل الكيشلاحكام قبضة الدولة العلوية على المغرب ، كما أن المولى اسماعيل في سنة1120هـ/1709م عين ولده مولاي الدهبي خليفة له بتادلا وأسكنه بقصبتها وأنزل فيها ثلاثة الاف من الوصفان ، وتكون هده القصبة كعاصمة جهوية لوسط المغرب ومركز يوجد فيه ممتل السلطة المركزية على الدوام ، وقد استمر الاشراف عليه من طرف ابنه الى وفاة والده سنة 1139هـ/1727م.[3]

كما كانت هناك مصاهرات سياسية ، فكان زواج السلطان المولى من خناثة [4]بنت بكار سنة 1089هـ/1678م،فظلت الوحدة الترابية المغربية تابتة ومتواصلة من أقصى الشمال الى تخوم

---

[1] – يرجع المؤرخون أصل الدلائيين الى جدهم عمر الجاطيتالت أجداد الشيخ ابي بكر مؤسس الزاوية الدلائية،كانو على مرتبة كبيرة من العلم والزهد والتقوى وهو ما دفع السلاطين السعديين الى احترامهم وتقديرهم انظر الرحلة الناصرية ، ج1 ، ص 161.

[2] – المولى اسماعيل : هو السلطان العلوي المغربي المولى اسماعيل بن الشريف بن علي الدي حكم المغرب مدة 57 سنة (1082ه1139ه/1671م-1726) ، وكان قد توزلى الملك شابا بعد العشرين سنة من عمره

[3] – محمد بن الشربو سلام : تاريخ قبيلة بني ملال (1854-1916) جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط ومنطقة تادلا ، مطبعة المعارف الجديدة ، 1991 ، الرباط ، ص ص 49-50.

[4] – خناثة بنت بكار : نشأت في بيت علم وأدب وأسرة وعشيرة ، حصلت العلوم في كنف والدها ، وصفت بالفقيهة والأديبة ، فكانت قرائتها قراءة تحقيق وتطريز واحالة على المصادر ، لها من الحنكة وسعة الأفق السياسي ، وهي مفخرة =

السودان ، فامتزج دم المغاربة في مختلف الاقاليم بالمصاهرة ، فكانت الزيارة التفقدية للسلطان المولى اسماعيل سنة 1089هـ/1678مالى أقاليم الجنوب أتر فعال وتأكيد لهده الوحدة وتجديد البيعة والولاء واقترانها بمصاهرة الشيخ بكار المغفري للسلطان ، ففي دالك يدكر المؤرخ أحمد الناصري هده الزيارة فيقول "فقدمت عليه وفود العرب هناك من أهل الساحل والقبلة ومن ديلم وسوس والمغافرة وودي وغيرهم من قبائل معقل وأدوا طاعته ، وكان في دالك الوفد الشيخ بكار بن عبدالله والد خناثة أم السلطان المولى عبدالله بن اسماعيل ، فأهدى الشيخ للسلطان لبنته خناثة وكانت دات جمال وعفة وأدب فتزوجها السلطان [1].

المولى اسماعيل غزا بلاد الشرق فترك تلمسان عن يساره ، وأصحر في ناحية القبلة[2]، فقدمت عليه هناك وفود العرب من دوي منيع ودخيسة وحميان والمهاية والعمور وأولاد جرير ومقونة وبني عامر والحشم ، فسار بهم الى أن نزل القويعة على رأس وادي الشلف المسمى اليوم بوادي صا،وكان رائده اليها والدال عليها هم بنو عامر بن زغبة ، فخرج جيش الترك مع ثغر الجزائر بقضهم وقضيضهم ومدافعهم ومهارسهم ونزلوا على وادي الشلف قبالة السلطان ، ولما كان وقت العشاء ارعدوا مدافعهم ليرعدوا العرب الدين مع السلطان فكان الأمر كدالك ' فانه لما انتصف الليل انسل بنو عامر من محلة السلطان وأصبحت الأرض منهم بلاقع ، ولما أصبح بقية العرب وعلمو بفرار بني عامر انهزموا دون قتال و لم يبقى مع السلطان الا عسكره الدي جاء به من المغرب ، فكان دالك سبب تأخره عن حرب الترك وفقوله الى حضرته ، وكاتبه الترك في أن

=للمرأة المغربية ، فهي المستشارة لزوجها ولولدها وهي دات فكر تاقب وخبرة واسعة بأمور السيالسة وتقلبات أحوال السياسيين للتوسيع أنظر الجمعية المغربية للتأليف :معلمة المغرب ، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى ، ج1 مطابع سلا ، 1989 ، ص 3826.

[1] – الجمعية المغربية للتأليف :معلمة المغرب ، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى ، ج1 مطابع سلا ، 1989 ، ص 8325.

[2] – القبلة : نلاحظ هناك أن اسم القبلة أي البلاد الجنوبية الصحراوية كان يطلق على كل بلاد الجنوب المغربي والجزائري الحاليين انظر عبد الله جهادي الادريسي : القوت من تاريخ توات وصحاري الجهات ، ط1 ، ج1 ، دار الكتاب الملكي ، 2013 ، الجزائر ، ص 244.

يتخلى لهم عن بلادهم ويقف عند أحد أسلافه ومن كان قبلهم من ملوك الدولة السعدية فانهم ما زاحموهم من قطفي بلادهم ،وبعتواليه بكتاب أحبه المولى محمد بن الشريف الدي كان بعت به اليهم مع رسلهم حسب ما تقدم بكتاب أخيه المولى الرشيد الدي فيه الحد بينه وبينهم فوقع الصلح على دالك ، الحد الدي هو وادي تافنا، ولما قتل السلطان ومر بطريقه بمدينة وجدة أمر ببنائها وتجديدما تلتم منها تم قفل الى فاس ، تم منها الى الحضرة بمكناسة الزيتون ، وكان دالك كله سنة تسع وتمانين وألف 1089هـ/1678م.[1]

لماتوفي المولى اسماعيل ، دخل المغرب فترة من الاظطرابات استمرت ما يناهز الجيل الواحد حيث امتدت من 1139هـ-1171هـ/1727م-1757مولا ترجع أسبابها الى اختلاف أبناء السلطان على ولاية العرش فقط بل الى تدخلات الجيش المتناقضة في شؤن التولية ، لأن هده الأخيرة لم تكن مضبوطة سلفا ولأن الجيوش نفسها كانت موضوعة في مختلف مناطق المغرب لم تكن مقيدة بقوانين عسكرية صارمة زيادة على أن السلطان من جهته لم يكن قد وقع في حسبانه بأن نفعها قد ينقلب الى نقمة وبدالك يرتقب مخططا معينا لمواجهة أخطارها المحتملة ، كما أنه لم يرتقب أي خطة لمواجهة كل التطورات الجهوية فصعب حصر تمردات الجيش وتمردات المناطق التي جعل الأمر مفتقد لمدة طويلة في المغرب عموما .[2]

فالرحالة الهلالي تطرق لمرحلة الضعف والانهيار التي أعقبت بعد موت المولى اسماعيل وتنافس الامراء أبناء المولى اسماعيل وتناحرهم على العرش والسلطة أمر أدى اللى اهتزاز خطير في أركان الدولة ونفودها ، فقد كانت تنهار في كثير من الأحيان بسبب تحرك مصالح القواد والباشوات وعبيد البخارى وزعماء القبائل ، وتوالت فتن لا حد لها كقطع الليل المظلم ،أوكما قال المرحوم

[1] – عبد الله جهادي الادريسي : القوت من تاريخ توات وصحاري الجهات ، ط1 ، ج1 ، دار الكتاب الملكي ، 2013 ، الجزائر، ص 245.

[2] – محمد بن الشربو سلام : تاريخ قبيلة بني ملال (1854-1916) جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط ومنطقة تادلا ، ص 52.

عبدالله كنون "فنسفو بتنازعهم دالك البنيان الشامخ نسفا وبدلوا من البلاد خوفا وقوتها ضعفا فكادت تصير الى ما كانت عليه قبل الفوضى والاختلال وقد أنشد في دالك يقول :

وحواديت قد ألمت فلمت من شتات الخطوب كل جليل

مستغيثا لسادتي تم نفسي ولأهلي ...وجيرتي ...وقبيلتي[1]

الأميرة خناثة بنت بكار كانت لها شخصية فدة في مواجهة الأحدات بعد وفاة زوجها السلطان المولى اسماعيل ، فكانت صامدة ومصرة على التمسك بمبادئها وسط الأعصار السياسي ، فكانت تكاتب العلماء وتعقد التحالف بين الأوداياةوالمغافرة وبعض القبائل المناصرة لولدها المولى عبد الله ، ففي دالك يقول عنها الوزير الاسحاقي " وكانت له وزيرة صدق وبطانة خير تأمره بالخير وتحرصه عليه ، وتتوسط في حوائج الناس ويقصد بابها أهل الحياء ، والحشمة و....."

ظلت الاميرة خناثة صامدة مناصرة لابنها السلطان المولى عبدالله الدي استطاع في النهاية أن يتتبت في الحكم ويعيد الاستقرار في البلاد .[2]

لما تمكن المولى عبدالله بن اسماعيل من الوصول الى الحكم حاول فرض سلطته على الجيش وعلى مختلف مناطق المغرب عموما ، لما تفقد أحوال البربر فيها وجدها قد عادت الى حالها الأول من ركوب الخيل وافساد السلاح والعبت في الطرقات فسعى الى مواجهتها وكسر شوكة ايت سيور التي كانت أصل الداء ودالك سنة 1143هـ/1731م، الا أنها في نهاية حكمه قويت شوكتهم من جديد ، ولما وصل ابنه محمد بن عبدالله الى الحكم عمل كدالك على معالجة أمور الجيش والتهدئة لضمان الأمر والاستقرار وهدا الأمر لم يقتصر على السلطان محمد بن عبدالله ومن خلفه.[3]

---

[1] -- أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ، ص ص 15-16.

[2] - الجمعية المغربية للتأليف :معلمة المغرب ، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى ، ص 3826.

[3] - محمد بن الشربو سلام : تاريخ قبيلة بني ملال (1854-1916) جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط ومنطقة تادلا ، ص 53

فالرحاله الهلالي السجلماسي تطرق في رحلته للحكم السياسي زمن تأليف رحلته بالرغم من شح المعلومات في هدا الجانب الا أن رحلته ألقت لمحة عن الظروف السياسية لدول المغرب خلال القرن التاني عشر الهجري /التامن عشر ميلادي ، فقد خضع المغرب الأقصى لحكم العلويين على على عهد السلطان محمد بن عبدالله بن اسماعيل العلوي الدي حكم البلاد ما بين 1134هـ-1204هـ/1721م-1790م[1] فقد تطرق الهلالي له حيت قال :... أعاد للمغرب هيبته التي تمتع بها في عهد جده وانفتح العلام الخارجي وحرص على توحيد الصف " [2].

بينما خضعت كل من تونس والجزائر لسلطة الأتراك العثمانية هدا الى جانب أن بعض نصوص الرّحلة كشفت عن بروز قوة تصرف مشايخ المنطقة في أجزاء كبيرة مستقلة منها ، مما أفصح عن ضعف الحكم المركزي ، كما صورت لنا الرّحلة جانبا عن هدا الوضع المتردي كحديته عن بسكرة ففي هدا الصدد يقول :

"وأول أعمال الترك أهل الجزائر ، ولهم فيها أحكام شديدة أضعف أهلها غاية مع زيادة اغارة عريق دالك المكان فكادت لدالك تدخل في خبر كان مع أنها بلد قل أن يجتمع في بلده ماجتمع فيها من أسباب العمارة من العمار الجاري وكترة النخيل وشجرة الزيتون وغيره ، واتساع المزارع وطيب الأرض ولكن ادا أضعف العامر فكيف تقوى العمارة حير الله حالهم ".[3]

بالرغم من الاظطرابات السياسية الا أن علاقة الهلالي تميزت بالتوازن والانفتاح على مختلف الشرائح الاجتماعية دون أن يحجب نفسه ونصحه عن أحد فقد دعاه السلطان محمد الثالث فقبل دعوته وعطاياه بعد تردد، ونصحه بما ينبغي للملوك من السياسة .[4]

أدى توتر المناخ السياسي بين البلدان المغاربية خاصة تونس –الجزائر –المغرب ،وكان من بين العوامل المؤثرة في العلاقات التجارية لما له من انعكاسات سلبية (أنظر الملحق رقم 4)، ففي تونس

---

[1] – مولاي بلحميسي، مرجع سابق ، ص ص 24-25

[2] – أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ، ص 17.

[3] – نفسه ، ص 166.

[4] – أبي العباس الهلالي السجلماسي : مصدر سابق ، ص 166.

كان كل تاجر يلعن الحرب مع الجزائر ،ويتمنى توقفها حالا نظرا لما تخلفه من أضرار نتيجة توقف النشاط التجاري ،كما أن العلاقات السياسية بين البلدين عرفت توتر كبير الى درجة الحرب مثل ما حدث سنة1116هـ/1705ممن حرب مع داي الجزائر من قبل تونس ، وهدا بسبب شكل الحدود وتعدي قبائل أولاد سعيد للحدود الجزائرية في نفس السنة في عهد الباي مصطفى بالرغم من أن الحدود تم ترسيمها وفق معاهدة وادي سراط سنة 1078م/1668م ،كحد فاصل بينهما الا أنها لم تكن تابثةو لم تعرف الاستقرار لأنها كانت مرتبطة بتحرك القبائل وبالتالي يمكن تسميتها بالحدود البشرية بدل الحدود السياسية في نظر البعض .

بالرغم من هدا التوتر فان ذلك لم يمنع من قيام علاقات تجارية بين البلدين خاصة بين الشعبين نظرا للعلاقات الأخوية بينهما بحكم الدين ' رغم النزاعات وبالتالي فالنزاع كان على مستوى السلطة و لم يكن على مستوى الشعب ، فتوتر المناخ السياسي لم يمنع من قيام علاقات تجارية كانتدائمة وسنوية خلال موسم الحج باعتبار أن الجزائر محطة عبور للتجار المغاربة برا وبحرا [1]

[1] – رشيد حفيان : الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغربية وأترها الحضاري في العهد العتماني خلال القرنين 11ه-12ه/17م-18م ، مدكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، اشراف : خليفة حماش ، 2013 ، الجزائر ، ص ص 88-89.

المبحث الثاني :الأوضاع الإقتصادية

1- القطاع الزراعي :

2-القطاع الصناعي :

3- القطاع التجاري :

المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية

القطاع الزراعي في الصحراءالجزائرية:

1/استغلال المياه الجوفية : يعد الماء أحد مقومات الحياة[1]، ويعتبر في الصحراء مصدر الحياة لأنه أصل الثروة الفلاحية والشرط الرئيسي لكل الزراعات ، ومتلما كان لهده المياه أهمية لدى سكان المنطقة ، فان اكتشافها واستغلالها والاستفادة منها ودراسة جريانها والحفاظ عليه أمر لا يقل أهمية وهو ما سنتطرق اليه من خلال الجوانب التالية :

1-المياه الجوفية : ساعد الموقع الجغرافي للمنطقة الواقعة على طول طريق القصور أن تستغل المتوفرة من الحياة لتنشئ تلك المدن والواحات العامرة بما يضمن استمرار الحياة وتسهيل نمطالمعيشة.[2]

2-حفر الأبار:لقد عد الماء من أولويات الرّحلة ولوازم السفر التي حرص الرحالة على التوفر عليها وامتلاكها قبل شد الرحال وجوب أفاق العطش والظمأ والأهوال ، خاصة في المناطق الصحراوية المعروفة بالجفاف لدا فان هدا العنصر كان متوفر شرطا أساسيا حتى أنه لقي اهتمام في أدب الرّحلة

[1]- نعيمة طبيب بوجمعة : البيئة الصحراوية وأترها في توجهات الحياة الاقتصادية –دراسة تاريخية – ، مجلة القرطاس ، ع 9 ، جويلية ، 2018 ، ص 76.

[2] - مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني –رحلة ابو سالم العياشي أنموذجا، ص80.

وعد أنه مقابل للحياة وركن من أركان النجاة[1]،وتزداد أهميته أثناء تنقل الانسان في الاسفار والرحلات اد أن انعدامه أو قلته قد يعرض الرحالة أخطار ومشاكل .[2]

ولهدا فان أغلب مواطن الماء كانت معروفة لدى القوافل[3]،ولدالك نجد صاحب الرّحلة عني بمجال الري ، اد أولاه اهتماما خاصا ، نظر لأن الماء يشكل نقطة أساسية لسالك الطريق ، وعليه فقد نقل لنا الهلالي السجلماسي معلومات في غاية الأهمية عن أماكن توفر الماء وانعدامه ، بل دهب بعيدا حيت كتيرا ما كان يصف خصائصه من عدوبة وملوحة [4].

وفي هذا الصدد يدكر الهلالي العديد من مصادر المياه ومنها الأودية ، فلما بلغو المداكيك[5]حيت يقول " حين زاغت الغزالة عن كبد الخضراء ' وهي موضع على نصف مرحلة من سجلماسة فيه ماء عدب وأعشاب خضراء .....وهي موضع فيه فراخ ونحل وشجر وماء لكنه لملوحته لا يسوغ الا للظأ.."[6]

وبالقريب منه لما نزلوا بتلغمت قال "..وهي موضع فيه واد كبير وشجر كتير وماء عدب نمير ، فحمل الناس منه ماء حلتين استعداد للحماد[7]...".

---

[1] – رشيد حفيان : الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغربية وأترها الحضاري في العهد العتماني خلال القرنين 11ه-12ه/17م-18م ، ص45.

[2] – بن قايد عمر : هاجس البحت عن الماء في المسالك الجزائرية من خلال كتب بعض الرحلات المغربية خلال الفترة الحديتة، جامعة غراية، غرداية ، ص 2.

[3] – رشيد حفيان : مرجع سابق ، ص 45.

[4] – بلهواري فاطمة ، مرجع سابق ، ص 43.

[5] – المداكيك : محطة استراحة ركب الحجاج السجلماسي، نزل بها الشيخ حسن بن ناصر الدرعي في طريقه الى الحج وقال من أبيات فيها الراخية محمد صاحب الزاوية

حللنا بواد المداكيكينسبفهيج لوع انتديب وتشحب

[6] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص ص 102-103.

[7] – الحماد : الحمادةهضباء صخرية مائلة السطح ، تمتد في المناطق الصحراوية ، وصفها ابن خلدون بأنها أرض محجرة في الصحراء ، انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 103.

وبعد مرورهم على سطح الحماد يقول "ثم مررنا ضحى بماء كلته للعمود : وهي بركة عظيمة جدا وماؤها عدب جيدا له مادة غالبا ".[1]

كما نجد الرحالة يواصل في وصفه لما بلغو وادي كير،الا اننا نجده يدكر لنا طعمه الدي لا يستساغ ففي هدا الشأن يقول "فمررنا بوادي كير[2] و لم ننتفع بمائه الأجاج المستنكر أقبح به ، كأنما هو ملح أديب ، بل هو أخبث لمرارت فيه تعدب الحوايا أي تعذيب ...".

ويواصل الرحالة الهلالي السجلماسي في وصفه لما مروا بقرية واكدة حيت يقول "مررنا بقرية واكدة[3] ....وماؤهم مجلوب بالفقاقير، وأكثر نخيلهم تملكه الأعراب ..."وكدالك الأمر كان عند نزول الركب بفجيج يستغرب الهلالي من ماء هده المنطقة، فقد كان حريصا على تحديد جودة الماء فعندما تكونجودته متدنية فلا يمنع من وصفه لدالك ففي هدا الصدد يقول :"ومن غريب أمور هده البلدة أن ماءه سخن ، كأنه سخن بالنار ولا سيما في الشتاء ،وأسخنه ماء المعيز[4] والحمام السفلي[5]على ما أخبرت به ، وماؤه طيب في عيون هينة في كل قصر عين[6] منها يشربون ويسقون أجنتهم

[1] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 105.

[2] – وادي كير : هو نهر ينبع من الأطلس يسير نحو الجنوب عبر مفازات أنظر : وصف افريقيا ، ج2 ، 1988 ، ص 255 ، انظر كدالك – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 105.

[3] – واكدة : من القصور التي دكرها الوزان الفاسي ، يقع قريبا من بشار ، سماها أحمد بن ناصر الدرعي في رحلته واد واكدة ، قال وصلينا بوادي واكدة الظهر .....بعد أن استقينا ما مست الحاجة اليه من مائه العدب النمير ، انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 113.

[4] – المعيز : احدى القصور القديمة بفجيج والقصد منها الى المستحم الدي يسمى اليوم البحبوحة انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 127.

[5] – الحمام السفلي : يقصد المستحم المعروف بتاجمالت، والحمام السفلي قصر من قصور فجيج متاخم للحمام الفوقي مصدر سابق ص 127.

[6] – قصر عين : هناك قصور تختص اكتر من عين متل المعيز (عين وارجياغ–عين بني يكريمن–عين تيجنت ....) نفسه ، ص 127.

كدالك الأمر كان عند رحيلهم الى بوسمغون[1] حيت يقول " ..وسرنا فنزلنا ضحى على ماء ملح بوادي قريب من فجيج .." . ويواصل رحالتنا في ملاحظاته من خلال وصفه لمنابع الاستغلال ففي هدا الصددديقول :

"...ثم ارتحلنا من الغدير فمررنا ضحوة بماء عدب عنده نخيل ..." ، فقد كان حريص على تحديدجودة الماء فعندما تكون جودته عالية يعبر عنها على حسب عدوبة الماء اما ادا كانت جودة الماء متدنية لا يستساغ فلا يمنع من وصفه فقد شد انتباهه ظاهرة تزاوج عدوبة الماء وملوحته وهده الحالة صادفته كدالك بواد درمل ففي هدا الشأن يقول :

"ثم مررنا عند الزوال بواد يعرف بدرمل[2] وهو واد كتير الحطب ، فيه مياه في مواقع منها ملح أجاج ، وبعضها عدب فرات ...وعند العصر أستقينا في أعلى الوادي من ماء عدب ..".

فالرحالة الهلالي السجلماسي كان حينما يحط الركب قرب واد الا ونجده يصف طعمه حيث يقول "ثم مررنا عند الضحى بماء في الوادي عدب في موضع كتير الشجر وهو أخر المياه التي بيننا وبين بو سمغونتأخد الناس منه ما يبيتون ...وصلينا العصر عند مضيق فيه ماء أجاج أبته الدواب ودكروا أن في أخر المضيق بئر ماؤها لا بأس به .."[3].

مثل حضور الماء وجودته هاجسا رئيسيا لدى الرحالة الهلالي السجلماسي، فعند وصولهم للغاسول يقول رحالتنا " فمررنا قبل العصر بوادي مخيليف، تصغير مخلوف ، والحجاج يسمونه المخيلي،وقد تقدم لنا الخبر بأن في أعلى هدا الوادي مسجد..."

[1] – بوسمغون : احدى بلديات ولاية البيض تبعد عنها 160 كلم الى الجنوب الغربي ، نفسه ص 129.

[2] – قرية تابعة لولاية النعامة جنوب الغرب الجزائري ، انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 128.

[3] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص ص 128-129.

وفي طريقهم الى عين ماضي[1] يقول "فنزلنا قرب القرية ، وهي قرية منقطعة بعيدة عن العمارة ،ذات ماء معين ...ولهم بحيرات[2] داخل سورهم فيها أشجار ...".

لقد كان هاجس الماء أمر حتمته طبيعة مسالك الحج الدي يخترق مجالات جافة وصحرواوية فلا تكاد محطات الطريق تخلو من اشارات الى هدا الأمر الحيوي فنراه يصف لنا المحطات التي يتوفر فيها الماء ، ففي هدا الصدد يقول "وسرنا فمررنا عند العصر بماء في واد كتير شجر الطرفاء[3] يشبه وادي الأستور وهدا أكتر منه ..."

ولا يزال الرحاله الهلالي السجلماسي يدون ملاحظات وصفه فعند وصولهم لتوزر حيث يقول "وارتحلنا فوصلنا توزر ضحى ، وهي مدينة كثيرة الثمار والمياه العدبة الغزار ....".[4]

لقد كان للهلالي السجلماسي هاجس الاهتمام بالماء فأينما حل وارتحل بموضع فيه ماء الا ويدونه على رحلته متعرضا لدالك لخصائصه من عدوبة وملوحة ،فالهلالي لم يقتصر على دكره للوديان فحسب بل كان في رحلته أيضا لوجود معاطن المياه .

كما نجد الهلالي في رحلته ألقى نظرة عن وسائل الري في بعض المناطق .

3-**طرق استخراج الماء في الصحراء الجزائرية** :استطاع أهالي الجنوب الجزائري استغلال الثروة المائية الجوفية العدبة بتقنيات متعارف عليها في بلاد الجنوب الجزائري ، وبلاد توات في الجنوب الغربي ، حيث قام الأهالي بحفر الابار التي أصبحت تمثل مصدرا أساسيا لسقي واحات النخيل [5]،

[1] – عين ماضي: من بلديات ولاية الأغواط تبعد عنها 66كلم الى الغرب انظر – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 141.

[2] – البحيرات : بفتح الباء وهي باللسان الامازيغي تبحرت وتعني السهول المتصلة ، أو البستان المغروس بأشجار مختلفة ، نفسه ،ص 141.

[3] – الطرفاء : جنس من النباتات منه أشجار وجنبات من الفصيلة الطرفاوية ومنه الائل، نفسه ، ص 143.

[4] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 171.

[5] – مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني ، ص 82.

ففي طريقهم الى فجيج يدكر لنا دلك فيقول "...فمررنا بقرية واكدة ،وخرجو لنا ، واخرجوا تمرا جزاهم الله خيرا ، وماؤهم مجلوب بالفقاقير[1] ..."

2/المنتوجات الزراعية في الصحراء الجزائرية :

كثيرا ما كان يهتم صاحب الرّحلة بوصف النشاط الفلاحي لمختلف المناطق التي عبرها كشهرتها بالحرث والزراعة ووفرت بعض المحاصيل الزراعية كانتاج التمر والشعير وبعض الخضروات .[2]

1-**زراعة النخيل** :ان أهم ما ميز هده الأقاليم الصحروية في هده المناطق عموما عن غيرها ، هي زراعة النخيل التي اعتبرت المورد الأساسي لمعظم السكان ومصدر معيشتهم وفي نفس الوقت باعتبارها مادة تجارية أساسية .

شكلت النخلة في مجملها واحات ومدن دات أهمية أستراتيجية جعلت منها مراكز مستقطبة لمختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية و...الخ[3]،ومن بين هده المناطق التي أشار اليها الهلالي السجلماسي، فعند نزوله بالأغواط ففي هدا الصدد يقول "فترلنا في مقابلة قرية الأغواط[4] بعيدا منها وهي قرية كثيرةدات نخل وشجر ووجدناها غالية الأسعار ..."

---

[1] – الفقاقير : ج فقارة وتسمى أيضا الفجاراتوالخطارات، وهي قنوات تحفر في باطن الأرض لاستخراج المياه الى الحقول ، وهي تقنية قديمة في الواحات اختلف الدارسون في تاريخها وأصلها انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 113.

[2] – بلهواري فاطمة : مرجع سابق ، ص 43.

[3] – مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني ، ص 84.

[4] – الأغواط : وصفها ابن الطيب الشرقي بقوله : البلدة المحمودة الأنجاد ،الممدوحة الأغوار ، وهي واحة وولاية جزائرية تبعد عن العاصمة بحوالي 400كلم اللى الجنوب عبر الطريق الرئيسية رقم 1 انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 143.

كدلك الحال نجده عند بلوغهم قرية سيدي خالد حيث يقول "...ولهم نخل كثير وشجر ولا وادي لهم وسقيهم بالالة[1]..."، وما أكده أيضا الهلالي من خلال نزوله ببسكرة ففي هدا الصدد يقول "فمضينا وتراء لنا نخل بسكرة ولا زلنا نسير وهو كأنه يبعد فيختفي ثارة ويبدوا ثارةاخرى .." ويواصل رحالته وصفه فيقول " ثم بلغنا بسكرة عند الزوال ...وهي بلدة حسنة في فضاء واسع لم تزاحمها جبال ولا أودية ونخلها مجتمع محيط بها ، كثيرة المزارع والنخل والخضر وبها شجرة من الزيتون وغيره ..."[2]

2- منتوجات أخرى :

نظرا للاهتمام الكبير الدي اولاه أهل المنطقة بالزراعة ، فقد استطاعو بجهودهم عن طريق استصلاح التربة وكدا معالجتها ، من تحويل الأراضي الى بؤرة حيوية تدر مختلف الغلات ، فالسكان لم يكتفو بزراعة النخيل لوحده بل تعداه الى زراعة بعض المنتوجات الاستهلاكية الأخرى ودالك حسب ما تسمح به المساحة المروية [3]، ولما نزل الركب ببوسمغون ففي هدا الصدد يسجل الرحالة الهلالي السجلماسي ملاحظاته فيقول "وفي هده البلدة شعير جيد جدا ،وأخبرونا أنهم يعالجونه في الحرت وما بعده ، ويقاسون فيه جهدا ".

كذلك كانت ملاحظات الهلالي السجلماسي، فعند توجههم الى عين ماضي نجد اشارة ففي دالك يقول " ثم ارتحلنا من هناك غداء وقد نالت دوابنا بكترة الشعير عيشا رغدا ..."[4] دلالة على كثرة منتوج الشعير ، كدلك نجد في وصفه " ثم ارتحلنا غدا فسرنا في طريق سهل فمررنا بماء قبل

[1] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 158.

[2] – مصدر سابق ، ص ص 161-164.

[3] – ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العتماني ، دار البصائر ، 2008 ، الجزائر ، ص 543.

[4] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص ص 131-132.

الزوال ، ورحنا لرباوات[1] ويقال لها ايضا ربي....وبتنا عند القرية العليا منها وجاؤو بلفت يبيعونه للحجاج ، فرغب الناس فيه مع رداءة لفت هده البلدة ".

ولا زال الهلالي السجلماسييسجل ملاحظاته التي يشاهدها فعند خروجهم من الغاسول حيت يقول "تم ارتحلنا من هناك...واشترى أخر شاة فيما ذكر بشئ تافه من ورق العشبة المذمومة المسماة عند أهلها بتبغى[2] .."وعند نزولهم بعين ماضي يقول "فترلنا القرية ، وهي قرية منقطعة بعيدة ...فيها أشجار وقرع وللقرع عندهم شأن ...[3]"وعند نزول الركب بالأغواط يقول الرحالة الهلالي السجلماسي " ...وقريتهم كثيرة اشجار التين والرمان ....".

نجد كذلك عند نزولهم بقرية أولاد جلال قرب سيدي خالد ".....ولهم نخل كتير وشجر .....متسوقين بالتمر والشعير والدلاع ..."[4]

وعند نزول الركب ببسكرة، فالهلالي لاحظ وجود الكتير من المنتوجات بها ففي ذلك يقول " تم بلغنا بسكرة عند الزوال ....نخلها مجتمع محيط بها كتيرة المزارع والنخل والخضر ، وبها شجر من الزيتون وغيره ..."[5]

القطاع الصناعي

على الرغم من أن المعلومات حول هذا المجال قليلة ، وقد يعود دالك الى طبيعة الحياة البدوية في هذه الربوع ، غير أن صاحب الرّحلة قدم صورا عن شهرة بعض المناطق لبعض الصناعات

[1] – ربوات : تسمى أيضا اربا : وهي الأن من بلديات ولاية البيض الجزائرية انظر – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 132.

[2] – تبغى : وتسمى الطبغوالطابغةوالطباغوالتوبغة والدخان ... والاسم الغالب هو التبغ وهو نبات معروف عند قدماء الهنود والفرس استعمل أولا في الأغراض الطبية ، للمزيد انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 138.

[3] – انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 141.

[4] – مصدر سابق ، ص 158.

[5] – مصدر سابق ، ص 164.

والحرف التقليدية كالصناعة النسيجية للبرانس وصناعة أنواع الأسلحة التي عرفت بالمدفع [1]ففي دالك نجد اشارة عند زيارته لزاوية الولي الصالح فيصفه ويقول " وبتنا بدار عمه الحبيب القريب ...الابس من المحاسن اسبغ اللباس .

كذلك نجد اشارة عند نزوله بفجيج حيت يقول " واشترى الحجاج منا برانس كثيرة بيضاء ومخططة وبرانس هده البلدة محتاج اليها في الطريق في الشتاء ..."[2] ، وعند نزولهم بالأغواط يسجل الرحالة الهلالي اشارة عن ذلك ففي هدا الصدد يقول " ...وتعرض لنا بعض أهلها يعرضون البرانس للبيع ويطلبون الجلود المدبوغة والعطرية للشراء .."[3].

الى جانب ذلك كانت صناعة الأسلحة وهو ما نلمحه في الرّحلة ففي هذا الشأن يقول "..وخرج لنا أهل أولاد جلاد بعضهم بمدافعهم وفتائلهم موقدة لأن مدافع هذه النواحي لا زناد لها ، وانما تضرم بنار في فتيلة ولذا يقال لهذا النوع من المدافع " بوفتيلة"..."[4]

القطاع التجاري

لا غرابة أن يستطرد صاحب الرّحلةالحديت عن ظاهرة البيع والشراء والتي كانت تجرى مع أهالي المناطق التي يحل بها ، اذ شكلت هده الأخيرة مراكز عبور حيوية ،اذ بدت بعض المناطق الغربية والشرقية من الجنوب الصحراوي الجزائري عبارة عن سوق لتبادل السلع والبضائع بين مختلف القوافل في ذهابها وايابها [5].

---

[1] – بلهواري فاطمة : مرجع سابق ، ص43.

[2] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 127.

[3] – مصدر سابق ،ص 143.

[4] – مصدر سابق ،ص 158.

[5] – – بلهواري فاطمة : مرجع سابق ، ص 43، انظر كدالك أحمد الباهي : رحلة اليوسي (1101ه-1102ه/1690م-1691م) لمحمد العياشي بن الحسين (المتوفي سنة 1131ه/1719م) ، تح أحمد الباهي ، ط1 ، بيت الحكمة ، 2018 ، قرطاج ، ص 35.

تعتبر مدينة بسكرة محطة أساسية للحجاج السالكين الطريق الصحراوي ، نظرا لما تتوفر عليه المدجينة من حاجات وضروريات للسفر من قمح ودقيق وسمن ولحوم ودواب فهي كما وصفها صاحب الرّحلة في قوله "...وهي بلدة حسنة في فضاء واسع لم تزاحمها جبال ولا أودية ونخلها مجتمع محيط بيها ،كتيرة المزارع والنخل والخضر ، وبها شجر من الزيتون وغيره ....فأقمنا بها يومين لشراء المحتاج اليه من دقيق وادام والدقيق لا يوجد هنا الا فيها لاختصاصها بوجود أرحاء الماء فيها دون غيرها ، وتسوق أهلها مع الركب وباعوا بغالا وهذا محل شرائها ...."[1]

لقد كان رصد لهذه الأحوال دور في الكشف عن ظروف المنطقة اقتصاديا خلال العصر الحديث .

كما أفصح صاحب الرّحلة عن أنواع السلع والبضائع المتبادلة بين الجانبين وأساليب البيع والمقايضة في هذه الشهادة عند خروجهم من الغاسول في قوله "وقد شهدت بصدق أحوالهم مشاهدة فانهم يبيعون المزود بكتلة من التمر وقد مررنا بهم عجالى ولو وقفنا معهم للبيع لربح الناس معهم ، وليس عندهم دينار ولا درهم ..."[2].

كما اهتم أبو العباس بمسألة الأسعار عند حلول الركب بمنطقة ما فقليلا ما كان يتغاض عن ذكرها ، حيت كان يصف غلائها ورخصها[3]،ففي الرّحلة نجد اشارة عن غلاء الاسعار في مدينة الأغواط في قوله "فنزلنا في مقابلة قرية الأغواط بعيدة منها وهي قرية كبيرة ذات نخل وشجر ووجدناها غالية الأسعار .."[4].

وثمة قضايا تخص هدا المجال طرحت على صاحب هذه الرّحلة لمعرفة الحكم الشرعي حولها ، تدخلت عدة أسباب في تفشي ظاهرة السلب كالبؤس الشديد الدي تعود أسبابه الى ظروف

[1] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص ص 164-165.

[2] – مصدر سابق ، 138 ، انظر كدالك – بلهواري فاطمة : مرجع سابق ، ص 43.

[3] – – بلهواري فاطمة : مرجع سابق ، ص 43.

[4] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 143.

المنطقة اقتصاديا كالنقص في الماء مما يترتب عنه نقص في الكلأ الى جانب سطوة القبائل الرحل على أموال وأملاك الناس[1] .

[1] – بلهواري فاطمة : مرجع سابق ، ص 44.

الفصل الثالث:

الأوضاع الثقافية والاجتماعية

للصحراء المغاربية

الفصل الثالث : الأوضاع الاجتماعية والثقافية للصحراء المغاربية

المبحث الأول:الوضع الاجتماعي

1- التركيبة البشرية وتوزيعها

2-صفات وعوائد المجتمع الصحراوي

3- الوضع الصحي السائد في المنطقة

المبحث الثاني : الوضع التقافي

1- وضع المؤسسات التقافية

2- التواصل التقافي بين الرّحلة وعلماء المنطقة

3- الحضور الصوفي وتأثيره على المجتمع

مقدمة الفصل :

حرص الهلالي السجلماسي في رحلته على تتبع كل ما يلاحظه من ملامح اجتماعية التي قد نالت النصيب الأكبر من اهتمامه بحكم احتكاكه ومعاشرته لسكان المنطقة ، فأورد بذلك جملة من خصائص هذا المجتمع من خلال معاينته له التي بدون شك رسمت لنا صورة ،ولو اشارات قليلة الا أنها تكون ثابتة وواضحة المعالم لواقع المجتمع الصحراوي منها بعض الصفات المستحبة والغير مستحبة ، وعادات وتقاليد هدا المجتمع،كما عنيت بوصف للمناطق وذكر المشاهير والعلماء والفقهاء والأولياء من الرجال الصالحين وأساليب ومستويات التعليم بها ، والاشارة الى أهم الكتب والمؤلفات المنتشرة التي من خلالها يمكن معرفة أهم العلوم السائدة في تلك الفترة وهذا ما سنتطرق اليه في هذا الفصل .

المبحث الأول : الأوضاع الاجتماعية

1- التركيبة البشرية وتوزيعها :

عرفت المنطقة الصحراوية الكثير من التجمعات البشرية المتمايزة في أصولها وأجناسها ، نتيجة الهجرات المتتالية اليها طول فتراتها التاريخية ، وقد أدى هدا التنوع الى تباين في أنماط وأساليب حياتها مشكلة بدالك مجموعتين أطلق عليه المغاربة عموما صفة البدو والحضر [1].

1-سكان الحضر :

من المعروف أن الحضر هم أصحاب المدن والقرى ممن سكنوها قديما ، وشكلوا في مجموعهم فئات قاطنة في المدن والقصور[2]، والدور المبنية بالطين ، وكذلك ممن تميزوا بوضعهم الاجتماعي الخاص الدي جعلهم يشكلون طبقة اجتماعية ميسورة ، ودالك يعود لامتهانهم التجارة داخل قصورهم ،

[1] – مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني ، ص 47.

[2] – أبو القاسم سعدالله : تاريخ الجزائر التقافي،دار العرب الاسلامي، ج1 ، 1998 ، ص 156.

وممارسة النشاط الزراعي خارجها [1]، لذلك تحولت قراهم المحاطة بالأسوار وخزائن الماء الى أسواق ومراكز للتموين ومحل للمبادلات التجارية[2].

2-**سكان البدو** :أما بالنسبة لسكان البدو ، فيقصد بهم البدو الرحل والأعراب[3] الذين يشكلون غالبية المجتمع الصحراوي ، ضلوا يتنقلون ويرحلون ويضربون مضاربهم عند أسوار القصور ، أو بقربها بجانب غابات النخيل ، حاملين معهم كل ما يملكون من أقوات ومتاع وحيوانات ومن قطعان المواشي التي شكلت ثروتهم الأساسية ، فهم لا يفلحون الأرض الا بقدر ما تظطرهم الحاجة لكسب القوت والعيش ففي هدا الصدد يذكر لنا الهلالي السجلماسي الأعراب ، عند خروجهم من الأغواط "..وسرنا يومنا ، فوجدنا في تلك المسافة كثيرا من أعراب أولاد نايل[4] وحذرونا من السرقة .....ووجدناهم في جهد وظنك وقد ضاع كثير من مواشيهم ،لكن أرضهم قد رويت ، فهم يحرثون ...[5]".

ويواصل الرحالة الهلالي السجلماسي ملاحظاته عند بلوغهم توزر ففي ذلك يقول "..ولقينا كثيرا من الأعرب معروفين بأولاد صولة[6]، وفرحوا بالركب و لم نرى منهم ضررا...".

---

[1] – سعيدوني ناصر الدين : الجزائر في التاريخ في العهد العتماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،دط، 1984 ، الجزائر ص 97.

[2] – مولاي بلحميسي : مرجع سابق ،ص ص 62-63.

[3] – الاعراب : هم البدو الرحل من قبائل العرب غالبا ، ويشيع ذكرهم في معظم كتب الرحلات وغبرها من المصادر الشرقية والمغاربية الحديثة باسم العربان أو العرب ، بمعنى البدو والرحل الدين يقطعون الطريق على المسافرين ،ويعيتون في الأرض فسادا .

[4] – اولاد نايل : من أكتر القبائل العربية في الجزائر تتفرع منها أعراش كتيرة وعاصمتهم الجلفة ، انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 153.

[5] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 153

[6] – اولاد صولة : نسبة الى صولة أحد أبناء محمود بن طوق ، تسكن في بسكرة الى البلاد التونسية انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 167.

ورغم اختلاف النمط المعيشي بين سكان المدن وسكان البدو ، الا أن هذا لم يمنع من تشكيل روابط مختلفة كالعادات والتقاليد والذين و....، ترجمت علاقاتهم بالحياة وتجدد نظمهم الاجتماعي وهو ما سنأتي اليه .

2- صفات وعوائد المجتمع الصحراوي

لقد طبع المجتمع الصحراوي بطبائع وصفات تميز بها عن باقي المجتمعات وهده الطبائع تكاد تكون ثابتة على أغلب سكان المنطقة الصحراوية ، وقد نقلت لنا الرّحلة ما يتعلق ببعضها شملت أعرافهم وعوائدهم منها ما ساهم في ترابط وتماسك مجتمعهم ، ومنها ما كانت توحي بمظاهر تفككه .

- **صفات وأخلاق المجتمع الصحراوي :**

لم يفت الهلالي أن ينقل لنا بعضا من فضائل هؤلاء السكان في رحلته ، ومن تلك الخصال

***-الكرم** :ان الكرم من أهم المظاهر والفئات المتأصلة في المجتمع الجزائري في حضرها وبدوها ، وخاصة اكرام الضيف النازل عندهم ، وقد طبعت هده السمة لدى الانسان الصحراوي ودالك نتيجة نضاله المتواصل مع بيئته الصعبة[1] وتتجلى هده الخصال عند نزولهم بزاوية القنادسة[2]والكرم الذين أتحفوهم به خصوصا ما تلقوه من قبل الرجل الصالح ابو عبالله سيدي محمد بن أبي زيان والهامل ابو الحسن سيدي علي بن محمد بن عبدالله الحاجي ففي هذا الصدد يقول "....وأحسن للركب على كثرته وضيافته ونزلا ، وبالغ في اكرامي خصوصا ...[3]".

[1] – مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني ، ص 50.

[2] – القنادسة : من المدن المغربية التي ألحقها الاستعمار الفرنسي بالجزائر ، تقع غرب ولاية بشار بحوالي 20 كلم وترتبط أهميتها بالولي الصالح سيدي محمد بن أبي زيان انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 106.

[3] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 106.

كذلك الأمر نجده يتجلى عند نزولهم بقرية سيدي عقبة التي دأبت على اكرام الضيف مدة اقامته بها ففي هدا الشأن يقول رحالتنا "وهده القرية عظيمة وفيها زاوية للحجاج ،ذهب اليها الدراويش ، فأخبروا أن صاحبهم أضافهم ضيافة أحسن من ضيافة البسكري[1]".

يبدوا أن سمة الكرم كانت بارزة في أغلب زياراته للمناطق فعند خروجهم من القصبة حيت يقول "يوم خروجنا من القصبة مررنا بسادتنا الأشراف الساكنين بتزنافت[2] ...فتلقونا على عادتهم الكريمة بالبشاشة والترحيب وأوونا الى فنائهم الرحيب ..."

كذلك الأمر كان عند نزولهم بالرتب[3] فالرحالة الهلالي السجلماسي يذكر لنا كرم أولاد عيسى وحسن ضيافتهم لهم ففي هدا الصدد يقول " ونزلنا بأولاد سيدي عيسى عند المغرب ، لا زال جميلهم يشكر وسيئهم ينكر ،فأحسنو الضيافة على عادتهم الجميلة ...."

وأيضا أهل بشار الدين تلقوهم بالبشاشة والترحاب وحسن الظيافة وقد وصفهم بقوله " ومررنا قرب الزوال بقرى بشار[4]، فتلقانا أهلها بالبشاشة ، وقرونا تمرا جزاهم الله خيرا ..."

ويواصل الهلالي السجلماسي في تسجيل ملاحظاته فعند وصولهم لفجيج[5]، فقد حصل أن ظُيّف الركب[6] كله ففي هذا الصدد يقول " ثم وصلنا قرب الزوال فجيج، فأقبلوا يهرعون لملاقات الحجيج ، ولهم من شدة الفرح ايقاض وضجيج ، ونزل الركب قرب قصر الأود غير فبتنا ..."

---

[1] – – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 166.

[2] – تزنافت أو تاز نافت : قصر من قصور الشرفاء العلويين بمدغرة تافيلالت ، يقع على بعد 18 كلم تقريبا من الراشدية في اتجاه الرتب وارضوء، شيد في القرن العاشر هجري انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 90.

[3] – الرتب : احدى جهات اقليم الراشدية بالجنوب الشرقي من المغرب على ضفتي وادي زير ، نفسه ،ص 91.

[4] – بشار : مدينة في المغرب الشرقي انتزعها الفرنسيون من المغرب سنة 1903 وجعلو منها مركز مقاطعة (الساورة) وكان الاقليم يضم قرى ومداشر متعددة على ضفتي وادي بشار ، نفسه ، ص 113.

[5] – فجيج واحة في الجنوب الشرقي من المملكة المغربية ، تبعد عن حدود الجزائر بحوالي 6كلم ، تتميز بتاريخ حافل بالعطاء في كل المجالات ، نفسه ، ص 113.

[6] – الركب : عبارة عن مدينة متنقلة بنظام ويشرف عليها سيرها وراحتها أمير الركب وبجانبه القافي ، للمزيد انظر بلحميسي مولاي : مرجع سابق ، ص 25.

وقد حصل أن ظُيّف الهلالي مع الحجاج في مترل الفقيه سيدي احمد الصايحبفجيج الذي أكرمه أحسن اكرام ففي دلك يقول "...وقد أحسن الينا هدا الفقيه احسانا كثيرا و لم ينقطع عنا مدة اقامتنا بفجيجوهم عرب مرابطون لأنهم أهل محبة في الدين [1]" .

أثرى الكثير من الرحالة مع ما أورده الهلالي حول كرم سكان الصحراء ، فالرحالة العياشي ذكر كرم أمير تماسين وحسن ضيافته ، وأيضا أهل تقرت الدين كانوا يترددون عليهم باستمرار لتزويدهم بما يحتاجونه من مأكل ومشرب وقد وصفهم بالتواضع وحسن الخلق فيقول " وهم أهل يتسمون بالتواضع والنية الصالحة والأخلاق الحسنة ..[2]"

***-احترام الأجانب وحسن معاملتهم :**

من نمادج الاحترام والقربى التي دأب عليها سكان قرى الجنوب ، هي خروج أهلها لملاقات الحجاج الواقعة على الطريق بين توزر والزاب لاستقبالهم ، وخاصة ان كان من أهل الفضل والعلم ، ولعل هذا الأمر من العوامل الرئيسية لتوافد العلماء[3]، ففي هذا الجانب نجد بعض الارتسامات الاجتماعية التي أوردها الهلالي في رحلته ففي طريق مسارهم الى عين ماضي أين استقبلوهم من بعيد قبل أن يدخلو القرية ففي دلك يقول " تم بلغنا عين ماضي ....وتلقانا أهلها من بعيد ..."[4].

كذلك الأمر كان عند بلوغهم توزر حيت يقول " ...فوصلنا توزر الضحى ، وقد نزلنا خارجها فخرج الينا أهلها بالترحيب ، وتلقونا بالخلق الرحيب ...."[5].

في هدا الصدد نجد اشارات عن دلك في رحلة العياشي عند نزولهم بزريبة حامد أين استقبلهم سيدي عبدالله بن محمد مبارك ومعه جماعة من اخوانه وأبناء عمومه فقال " كانوا يترقبون قدومنا

---

[1] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 125.

[2] – ابو سالم العياشي ، المصدر السابق ،ص 120.

[3] مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني ، ص 52.

[4] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 141.

[5] – نفسه ،ص171.

مند أيام ...فلما رأو أعلام الركب تخفق ،جاؤو وباتو هنا ، وأضافونا ضيافة حسنة ، ثم يقول عنهم أنهم أهل خير وبركة [1]".

الظاهر أن الرحالةالمغاربة أيضا قد اشتركو في هدا الجانب ،فالحضيكي يصف أهل الزاب، حيت خرجوا لاستقبالهم فقال " خرج أهل البلد جلهم للقاء الركب بالرحب والتحبيب ..ونزلوا يلعبون بالخيل والبغال في زينتهم لاظهار السرور للترفيه على الحجاج [2]" .

وفي نفس السياق دكر الدرعي عند عودته من الحج عن كرم أهل الأغواط فقال " خرجو اليهم كبارا وصغارا وأظهروا المرح والسرور ..." ، نفس السياق يصف الوزان كرم أهل وادي ريغ وكيف يستقبلون الغرباء في بيوتهم بالمجان حيت يقول " ومن عادتهم أنهم يقدمون الهدايا للغرباء ..." وهدا من حسن طيبتهم وسلامة قلوبهم[3] .

***–اللصوصية :**

فقددكر الكثير من الرحالة من حسن الظيافة والكرم الحاتمي ، ومساندة ظيوف الرحمن والتبرك بهم ، وتقديم يد العون لهم الا أنه هناك حالات استثنائيةيتعرض لها الحجيج من حين لأخر من بعض قطاع الطرق والأعراب ، الدين ضعف عندهم الوازع الديني [4]، فحالة اللأمن واللصوصية شغلت العديد من الرحالة المغاربة الدين كانوا يتعرضون لها طول الطريق في الغالب وفي هدا الصدد يسرد لنا الرحالة الهلالي ففي دالك يقول " ...فبتنا هناك قرب بوسمغون، وكان في الركب رجل يحرس

[1] – ابو سالم العياشي : مصدر سابق ، ص ص 537-538.

[2] – محمد عبدالله الحضيكي : الرحلة الحجازية ، ضبط وتعليق : عبد العالي المدير ، مركز الدراسات والأبحات واحياء التراث، ط1 2011 ، المغرب ، ص 76.

[3] الحسن الوزان : المصدر السابق ، ص 230.

[4] – جلول بن قومار : مرجع سابق ، ص 18.

رحله بالليل ، فكأنه غلبته عيناه ، فأخد سارق مدفعا من يده ، وسلبه برنسه وهرب فتتبعوه ، فرمى لهم البرنس ورماهم برصاصة فلم يصب أحدا، فصعد جبلا ونجا بالمدفع ...[1]".

وعند وصولهم الى بوسمغون يقول : " وفي هده البلدة قريات يقع القتال بين أهلها كثيرا والعياد بالله وقد استولى الجهل عليهم ..." ويواصل الرحالة الهلالي السجلماسي في وصفه فيقول و"لما لاحت تباشير الصبحشرع الركب في الرحيل ، ودهب رجلان يستقيان الماء من الوادي وكان قريبا من مترل الركب ، فسلبهما الأعراب ثيابهما ونجو بها في العلس[2]" .

كدلك الأمر كان عند وصولهم الكراكدة[3] ففي هدا الصدد يقول " فقد اتخد أقوام ممن يمر بهم الركب سرقة أموال الحجاج تجارة عظيمة حتى أنهم على ما قيل يتداينون عليها كما يتداين الناس على غلاتهم[4] "

لقد كان الرحالة يقدم نمادج عدة من مدن شاع فيها النهب والسرقة فعندما بلغو الغاسول[5] ففي ذلك يقول " وبات الناس في حدر من السراق ، ومما كانوا يسمعون عن أهل ذلك الموضع ، فلطف الله بنا ، ولم نرى سارقا ....."ويواصل في هدا الشأن فيقول " ثم ارتحلنا الى الغاسول وقد حدرونا ممن استقبلنا من الأعراب فأنقسم أهل الخيل والبغال قسمين قسم أمام الركب وقسم وراءه ليحرسوه .....فجاء به لصوص وسلبوه تيابه وبضاعته وشجوه بحجر ....[6]".

وفي واقعةأخرى يخبرنا الهلالي عن خوف الحجاج الدائم من غاراتهم المفاجئة والخطر الدي يداهمهم على طول الطريق ففي ذلك يقول " ولما راى أهل الأغواط ركبنا استقبلوه فخوفونا غاية من

---

[1] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 130.

[2] – نفسه ، ص 133.

[3] – الكراكدة : من بلديات ولاية البيض .

[4] – – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 134.

[5] – الغاسول : احدى بلديات ولاية البيض تبعد عنها نحو الجنوب 60 كلم مر عليها العياشي وسماها وادي الغاسول ، نفسه ،ص 135.

[6] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 136.

الأعراب التي أمامنا حتى قالو لنا اما أن تصبروا هنا الى أن يقدم الركب الفاسي فتجتمعو معه ، واما أن ترجعو من هنا بلا حج ، فانا نخاف عليكم الأعراب لكثرة عددهم وشدة أديتهم ولا تمكن النجاة منهم .."[1]فقد اكتفو بتحديرهم من غاراتهم على ابل الركب ، وتجدر الاشارة الى أن أولئك الأعراب ليس جميعهم بلصوص.

وفي بسكرة كدلك كان نفس الهاجس يخيم عليهم ففي هدا يصدد يكتب ملاحظاته عن دلك "....وفي بسكرة زاوية للحجاجدهب اليها الدراويش ...وقد سرقت بغلة لبعض الركب ليلة عزمنا على الرحيل .."[2].

كما يسرد لنا الهلالي السجلماسي هاجس اللأمن الدي أصبحت هاجس كل حاج فعند مرورهم قرب قرية أولاد جلاد " وهم قوم قرب سيدي خالد ، وفي بعض الأحيان يقع بينهم وبين الحجاج قتال ، لكن نحن ما رأينا منهم الا الخير ....وقد سمعنا أنهم عزمو على محاربة الحجاج ، وخرج بعضهم بمدافعهم وقتائلهم موقدة .....فنهاهم طلبتهم وأهل الخير فأنتهو[3]".

أي أن هده الرّحلة كشفت عن حالة الفوضى واللأمن لعدد من مناطق بلاد الجنوب الجزائري خلال مرحلة الحكم العثماني مما يقيم الحجة على غياب نفود السلطة الحاكمة وفرض وجودها لأجل ضبط سلامة المسالك [4].

-عادات وتقاليد سكان الجنوب

من الملاحظ بعض العادات التي أسردها لنا الرحالة والتي نالت استغرابه عند وصولهم الى بوسمغون ففي دالك يقول " وفي هده البلدة قريات يقع القتال بين أهلها كثيرا والعياد بالله وقد استولى

[1] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 144.

[2]– ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ،ص 166.[2]

[3] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص ص 158-159.

[4] – بلهواري فاطمة ، مرجع سابق ،ص 44.

الجهل عليهم وجساوة الطبع[1]،فلا يكادون يفقهون حديثا " ويواصل وصفه في نفس البلدة " تحاكم الي فريقان فتبعت كل فريق شيعته ،وتبعهم بعض نسائهم ، فأكثروا اللغط والتخليط و لم يترك بعضهم بعضا أن يتم كلامه وكان خصامهم على عين ماء، ويواصل رحالتنا استغرابه عن عادات هده البلدة ويحدر الحجاج من الوقوع في الفتنة ففي هدا الشأن يقول "وهؤلاء القوم وان كانو أهل مدر ، لا حجاب عندهم تخرج نساؤهم يتسوقن مع الركب ، ومن دخل اليهم من الركب تسوق معهن في الدور فليحدر الحاج كل الحدر من الوقوع معهن في محرم ورؤية فما فوقها ....وقد نظم أبيات في ذلك

خف الله واحدر من عواقب شهوة مسرتها تفنى ويبقى لك الوزر

ولا تحقرن دنبا صغيرا تضيفه الى متله فالسيل أوله قطر[2]

ومن الملاحظات التي يسردها كدلك :

"ووجدنا عند الماء مقبرة فيها قبر عليه بناء يقال أن صاحبه يسمى عبد المجيد ، وباسمه يسمى الماء والمسافة التي بعده ، ووجدنا عندها أعرابا أرادوا دفن ميت لهم بلا صلاة فتييممنا وصلينا عليه وكان فرضا ...[3]"

ومن العادات التي يسردها الرحالة الهلالي السجلماسي والتي شاهدها "ورحنا لقرب سيدي خالد ...وقد أكثرو اللغط والصخب وسط الركب حالة التسوق ...وسيدي خالد هدا يزعم أهل البلدة ويجزمون أنه نبي ، حتى أنهم ادا أطلقو اسم النبي فهو مرادهم فتسمعهم يقولون : زرت النبي ، وجئت من عند النبي ، وحق النبي ، و....[4]"

-الوضع الصحي السائد في المنطقة :

[1] – الطبع : جسا ضد لطف وحسا ، غلط وصلب وييس انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 130.

[2] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 131.

[3] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 153.

[4] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 155.

لا نجد معلومات واشارات تتضمن عن الوضع الصحي السائد في زمن رحالتنا من غير اشارة سجلها حالة ألمت بعينه ضمن رحلته ففي هدا الصدد يقول:"فمن ذلك أنه لما نزل بعيني وجع وطال أمره ، واستمر بي نبحو عام ، وعالجته بأدوية وصفت لي ، فلم تغن شيئا ..."[1]

المبحث الثاني :الإطار الثقافي

المبحث التالت :الأوضاع التقافية

1-وضع المؤسسات الثقافية:

تميز الوضع الثقافي من خلال رحلة الهلالي السجلماسي في فترة القوة والازدهار التي أعقبت حكم السلطان المولى اسماعيل العلوي ، والتي تطرقنا اليه بالتفصيل في الوضع السياسي ، فهده الأخيرة كان لها انعكاس ايجابي على النشاط العلمي والفكري ، فكثر الفقهاء والعلماء والأدباء وتحفزوا للمشاركة في التدريس والتأليف والحكم والفتوى ، الا أن هده الفترة لم تدم طويلا نتيجة اظطرابات سياسية ، لكن من حسن حظ المشهد العلمي في فترة الضعف والانهيار التي شهدت تناحر على السلطة ، لم تتلبد سماءه بغيوم تلك الاظطرابات السياسية المتلاحقة ، بل لم ينقص شيئا من دلك ، فقد سمت أسماء في سماء العلم والفقه والأدب من بينهم رحالتنا الدي وقف وقفة العالم الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، وشمر على قلمه للنقد والتصحيح ، مركزا على القضايا المهمة والمؤترة، أمر جعله يبرز عن أقرانه حتى قيل فيه وفي شيخه ابن المبارك لولا الاحمدان لدهب المعقول من المغرب[2].

لقد كان اهتمام الهلالي في رحلته بالمراكز والمؤسسات المتمتلة في الزوايا والمساجد والمدارس ، فكانت ملاحظاته شحيحة ولكن هدا لا يمنع من وجود ها فلم يعطينا وصفا لطابعها المعماري ، بل كان يعطي معلومات حول دورها وما تحتويه أحيانا .

[1] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 150.

[2] – – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص ص 15-17.

فالرحالة العياشي عند زيارته لورقلة التي عرفت بكثرة مساجدها وتعددها وتوزعها بين المصليات والجوامع والمساجد كالمسجد الموصوف بالجامع الكبير أو جامع المالكية (انظر الملحق 5) الدي دخله العياشي لاداء صلاة الجمعة وطلع على مئدنته فيقول "ثم بعد الصلاة طلعنا للمأدنة، وهي مشرفة على المدينة كلها [1]" وهدا وصف يدل على ارتفاع المأدن على مستوى المساجد في تلك الفترة ومثله جامع الاباضية الدي اعجب به العياشي كدالك .

كما نجد وصف للورتلاني فيقول " مع دخولنا الجامع الأكبر الواسع دي البنيان الشامخ فلم يوجد فيما علمت أحسن منه ولا أوسع ولا أعظم في المساجد المعلومة[2] ".

- **من حيث الفن المعماري**

ظهر تميز الجزائريين عموما في مجال العمارة في مساكنهم وخاصة المساجد التي كانت أولى اهتماماتهم[3]، فالرحالة الهلالي يعطينا اشارات في دلك فعند خروجهم من الغاسول يسجل ملاحظاته فيقول "تم ارتحلنا من الغاسول ...فانقسم أهل الخيل والبغال الى قسمين قسم أمام الركب وقسم وراءه ....وقد تقدم لنا الخبر بأن في أعلى الوادي مسجد يزار[4] لكونه معبد للصالحين لا يخلو من أتارهم الجديدة .....فركبنا لزيارة المسجد ....انهم وجدوا فيه بعض القطائف مفروشة ".

اما بالنسبة للزوايا فلم نصادف وصفا لها في رحلته ، غير أننا نلاحظ أن الزوايا كما هو معروف هي بناء أو طائفة من الأبنية دات طابع معماري ديني وهي شبيهة بالمدرسة ، عادة ما تشد بها عرصات قوية وتفرش أرضها بالحصائر والزرابي ، كما أنها فضاء واسع تحيط به العديد من المرافق

[1] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 115.

[2] – الحسين الورتلاني : نزهة الأنظار في علوم التاريخ والأخبار ، د ط ، 1908 ، الجزائر ، ص 117.

[3] – مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني ، ص65.

[4] – سماه العياشي في الرحلة الصغرى : مسجد ميسورة ، تم قال ، يفد عليه الأولياء والسواح من كل بلد ، وقلما يخلو من منقطع للعبادة ، انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 136.

كمسكن الشيخ[1] و... ففي هدا الصدد نجد رحالتنا لما خرج من داره بالزاوية الزينية مع الركب للتوجه الى الحج ففي طريقهم يقول "ورحلنا غدا ، فرحنا لزاوية قطب السالكين ، ومنقد الهالكين ، الصادق الصالح سيدي أحمد عبد الصادق ..[2]."

كما هو الحال لما بلغو فجيج كانت لهم زيارات من بينها جامع قصر المعيز ففي هدا الصد يقول "وزرت في اقامتنا ضريح العلامة الشهير .....واولاده الأفاضل الكبار ، وروضتهم متصلة بجامع قصرالمعيز ....[3]"

وكدالك نجد ملاحظاته عند دخوله لبسكرة حيت يقول "... وفي بسكرة زاوية للحجاج[4] ....."

-من حيت النشاط التعليمي والاجتماعي:

يعتبر الهلالي من العلماء المصلحين الدين وهبو جزء معتبر من حياتهم بالنهوض بالمجتمع وتخليق حياته ،فكان صاحب خبرة تربوية وتعليمية مكينة ، فكان يدعو الى التميز في التعامل بين المبتدئين والمتمرسين ، فيوصي بنهج طريقة تربوية تتسم بالسلاسة والمرونة ، والتدرج في التدريس وعدم الاكتار على المبتدئين واثقال أدهانهم ،أما مع غيرهم من الطلبة المتفرغين فقد نهج منهجا مختلفا ، يتسم بالشدة والتحقيق والمحاسبة ، وحك المسائل والغوص على دقائقها ، وهو ما وضحه تلميده محمد بن صالح الفيلالي بقوله :

"وكان رحمه الله مبرزا محرزا قصب السبق في ميادين الكرم وحسن الخلق والتدريس لفنون العلوم ، ولا يشق له غبار في التلاتة، خصوصا المجاهدة في التدريس الدي هو فيه رئيس معلوم ، كنا نقرأ

[1] مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني ، ص 65.

[2] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 91.

[3] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 166.

[4] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 47

عليه في اليوم والليلة خمسة عشر نصابا من خمسة عشر كتابا ، فيملي علينا تفسيرها كلها من حفظه بفصيح بيانه وبليغ لفظه[1] .

ويواصل تلميده في اعائنا لطريقة النشاط التعليمي على طريقة شيخه فيقول ولقد حضرت مجالس جل علماء مغربنا هدا الأقصى من أهل فاس ومكناس وتطوان والقصر وسلا والرباط ومراكش ، وفحصت عن تحقيقهم فحصا ، فلم أى متل الشيخ أحمد بن عبد العزيز الدي يغوص على دقائق المسائل في بحار التحقيق غوصا ، فلا تسأله عن مشكل الا أسرع فيه جوابا ، وأملى نصا ، و لم أرى أشد منه على تلاميده ونفعهم حرصا ..

فمحمد بن صالح الفيلالي يعلرض لنا النشاط التعليمي لرحالتنا فيقول "فلا يكاد يخرج من درس الا ليدخل في أخر ، كنا نقرأ عليه في اليوم والليلة خمسة عشر نصابا ، فيملي علينا تفسيرها كلها من حفظه وفصيح بيانه ولفظه ..، وكنا نبدأ في القراءة بعد حزب الصبح بنصاب من التفسير من البيضاوي أو الجلالين أو غيرهما ، نسرد منه ربع حزب أو أكثر بحسب الوسع والتيسير ، تم نتبعه بنصاب من كتب أحكام التجويد اما الدرر الامع أو الحرز أو مقدمة ابن الجزري أو ...، تم يتبع القران بالحديث فنقرأ نصابا من الموطأ أو صحيح مسلم أو غيرهما ، تم نتبعه بنصاب من كتب اصلاحه من ألفية العراقي أو الطرفة أو غيرهما ، تم نصاب مختصر الشيخ خليل نقرأ منه قدر ثمن حزب لا نجاوزه ...، ثم نتبعه بنصاب من جمع الجوامع لابن السبكي في أصول الفقه ، فهده الستة قبل الزوال ...

فنقرأ بين الظهرين نصابا من التوحيد من كبرى السنوسي غالبا أو صغراه أو مقدمته أو ...تم نتبعه بنصاب من مختصر في المنطق ....تم نختم بشئ من كتب التصوف ، شرح ابن عباد على الحكم أو سنن المهتدين أو منهاج العابدين ، فهده ثلاثة فنون بين الظهرين ، فنصلي العصر ونقرأ نصابا من الخلاصة أو الفريدة أو التسهيل او ...تم نصابا من التلخيص للقزويني ...

[1] – – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص ص 47-50

تم بعد حزب المغرب نقرأ بين العشائين نصيبا من الرسالة أو المرشد المعين واخر من صغر السنوسي ...تم بعد العشاء نقرأ صورا من الميرات وعشرين بيتا من التحفة العاصمية، وكان رضي الله عنه يخصص الخميس بقراءة الفنون القريبة كالحساب والتوقيت بالالةكالاصطرلاب، والربع المجيب وبالحساب كروضة الأزهار واليواقيت والمعونة والمقفع ونحوها والعروض "ولقد حببت شدته الى طلبة تفانيه في اداء رسالته العلمية الى حد التفرع .

فالرحالة الهلالي عند زيارته للقنادسة يدون ملاحظاته في هدا الباب ففي هدا الصدد يقول "...وجئنا ضحوة زاوية القنادسة ....ولا برحت الأيادي العميمة تنهل من حضرتهما[1] من الكريم الشكور "

كدالك الأمر كان عند حلولهم بفجيج حيت يقول "ولقيت منهم الشاب الدكي الزكي المحب للعلم وأهله سيدي بركة[2]" ويواصل في سرد ملاحظاته فيقول "... لقيت بفجيج جملة من الطلبة الدين ينتحلون الفقه ويحكمون بين الناس ، وعادتهم أن كل واحد يحكم لأهل قصره ..".

فالرحالة الهلالي يصف لنا التعليم وما وصل اليه أثناء رحلته ففي عين ماضي نجد اشارة عن دالك ففي هدا الشأن يقول "وكنت قد سمعت أن طلبة العلم بها كثير فسألت أحد من تلقانا عن فقيههاما اسمه ؟فقال لي الفقهاء فيهاكثيرون، فسألته عن أكبرهم علما فقال لي كلهم كبراء ، ففهمنا أنه عامي لم يميز مراتبهم ، فسألته عن قاضيهم وقلت لعلهم لا يستقضون الا أعلمهم فقال لي كلهم قضاة ..[3]"

ويواصل الرحالهالهيلالي في سرده لنا مالاحظه و ما شاهده عند حلوله بعين ماضي ففي هدا الصدد يقول "وأهل هده القرية كثير منهم يحفظون القران ، ويقرؤون مختصر الشيخ خليل ،

[1] – يقصد الرجل الصالح أبو عبدالله سيدي محمد بن أبي زيان وأبو الحسن سيدي علي بن محمد بن عبدالله الحاجي انظر – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 106.

[2] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 124.

[3] – نفسه ، ص 140.

ورسالة ابن أبي زيد ، وصغرى السنوسي[1]، وكتاب ابن أبي حمزة في الحديث[2] ويسردون تفسير التعالبي والخازن[3] وهم لا يعرفون من النحو شيئا ، وكدا غيره من علوم الألة ، ولا يرحلون للعلم بل يقنعون بما عندهم ،ويأخد بعضهم عن بعض ويلازمون قراءة الفقه ...أخبرني شيخ منهم دو سن عالية أنه استمر يقرأ المختصر خمسة وعشرين عاما ، وأنه لا يعرف اعراب البسملة ولا قرأ شيئا من كتب النحو ولوالاجرومية ...[4]".

ويسرد لنا الرحالة الهلالي ملاحظاته حول النشاط التعليمي بعين ماضي ففي هدا الصدد يقول "...وأخبروني أنهم لا أحباس عندهم وانما يقرؤن لله تعالى وما أحسن هده القصة منهم توفرت شروط الاقراء وبالجملة فهم خير من كتير من أهل هده النواحي فان للعلم فيها ركدة ريحة والجهل فيها لا يؤسي جريحه بل قد أصبح الجهل في الأمصار طامي العباب .....[5]".

وتكرر الامر كدالك ، فعند نزول الركب بقرية سيدي عقبة ففي هدا الشأن يقول "...واخبرني انهم يقرؤن المختصر الفقهي ، ولا يشتغلون بغير الفقه ".

[1] – السنوسي : أبو عبدالله محمد بن يوسف السينوسي التلمساني (832-895ه) عالم تلمسان في عصره وصالها ، له تصانيف كتيرة منها أم البراهين ويسمى العقيدة الصغرى وعقيدة أهل التوحيد ويسمى العقيدة الكبرى انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 141.

[2] – عبدالله بن سعيد الاندلسي (ت695ه) مالكي ، من علماء الحديت من كتبه جمع النهاية في بداية الخير والغاية ، اختصر به صحيح البخاري وشرحه نهجة النفوس ، نفسه ،ص 141.

[3] – الخازن : علي بن محمد (678-741ه) من فقهاء الشافعية ، عالم بالتفسير والحديت، من تصانيفه لباب التأويل في معاني التنزيل ويعرف بتفسير الخازن ، نفسه ،ص 141.

[4] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 142.

[5] – نفسه ، ص 159.

ويكمل الرحالة وصفه فعند حلولهم بتوزر يقول "...وسألته عن حالهم في القراءة فذكر لي أنهم يقرؤن الخلاصة [1]بالمكودي وابن عقيلي والهواري والاشموني[2]،وانهم قرؤا شيئا من توضيح ابن هشام [3]، يقرؤون المختصر الفقهي والرسالة[4] ولا يزيدون على دالك ولا يقرؤون شيئا من بقية الفتوى وأن ريح العلم في بلدتهم راكدة وسوقه كاسدة ..."

2- التواصل الثقافي بين الرحالة وعلماء المنطقة

بالرغم من شح المعلومات ومن الصورة السلبية التي رسمت عن المنطقة والضعف الدي أشار اليه الهلالي في رحلته ، فان هده الأخيرة لم تخلو من ذكر الشخصيات المهتمة بأمور العلم وتعليمه وكدا العلماء الدين التقى بهم من دلك ما زودتنا رحلته بالتعريف بالعلماء الدين التقى بهم وبمؤلفاتهم وكدلك العلوم المنتشرة أنداك .

-بعض أعلام المنطقة وأهم المؤلفات المنتشرة

فضلا أن رحلة الحج دهابا وايابا كانت تتخللها لقاءات علمية بين أهل العلم من شيوخ وطلبة [5]، فكثيرا ما كان الهلالي السجلماسي يهتم بلقاء كل ما له باع في العلم للتواصل والتبادل المعرفي فيما

---

[1] – القصد الى ألفية ابن مالك المشهور في النحو .

[2] – اشارة الى شروح الألفية المتداولة عندهم وهي (شرح أبي زيد عبد الرحمن بن علي الفاسي المتوفي 807ه وشرح محمد عبدالله ابن عقيل المصري المتوفي غام 769ه وشرح شمس الدين محمد بن أحمد الأندلسي الهواري العزيز المتوفي عام 780ه و... ،نفسه ، ص 147.

[3] – ابن هشام : هو امام العربية جمال الدين عبدالله بن يوسف (708-761ه) والعنوان الدي اشتهر به كتابه : أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ،

[4] – اشارة الى مختصر خليل ، ورسالة أبي زيد القيرواني ، وهما من أهم المتون المعتمدة عند المغاربة اندالك والمختصر الفقهي ايضا لابن الحاجب وابن عرفة ، نفسه ، ص 174.

[5] –علي عشي : ركب الحج الجزائري والطريق الى بلاد الحرمين الشريفين ، مجلة البحوث التاريخية ، ع 1 ، 2019 ، الجزائر ،ص 66.

بينهم ففي فجيج التي مكث بها يومين حيث قال " زرت في اقامتنا ضريح العلامة الشهير جامع الكتب العديدة وصاحب الأحوال السديدة أبي محمد سيدي عبد الجبار ..."[1]

ويواصل الرحالة في وصفه عن أعلام منطقة فجيج فيقول " ولقيت من أولاد سيدي عبد الجبار فقيههم المتصدي للحكم بين أهل قصره ، قصر المعيز ، سيدي الحاج عبد القادر وأخبرني أن عنده وعند بعض أقاربه كثيرا من كتب الخزانة وان منها : شرح الأزهري على التلخيص و لم أسمع به قبل ورغبت في رؤيته فتعدر عليه اخراجه لي ، ولقيت منهم أيضا سيدي محمد بن الجيلاني وهو من رؤسهم وأدخلنا داره ، وادخلونا خزانة كتب أسلافهم فرأيناها وتبركنا بها وهي خزانة عظيمة اشتملت على كثير من تأليف الأقدمين المهمة في كثير من الفنون وظللت بها يومين ، وتصفحت نحو تلت ما وجدت بها ومن جملة ما رأيت بها :

-رسالة الأئمة مالك في القضاء –سفر في النحو والشعرالأول من الافصاح عن سائل الايضاح [2]– كتاب محاسن الشريفة لابي بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي[3]–الأربعون للرازي في أصول الدين[4]–كتاب القواعد والفروق –شرح ابن واصل[5] ونهاية اقدام أهل الكلام أظنه للفخر – كتاب تفسير القرطبي–كتاب الروض الأنف للسهلي والفروق للقرافي–كتاب القانون لأبن العربي على القران العظيم عليه خط ابن مرزوق[6]–كتاب حكمة الأشراف للسهرودي في المنطق

[1] – سيدي عبد الجبار : مؤسس الصرح التقافي بفجيج (ت118)انظر- ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص ص 115-116.

[2] –من المؤلفات التي راها الرحالة الاهستوكي في الخزانة حيت راها عام 1096ه انظر ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 116.

[3] – في الاصل االقتاشي وهو وهم ، والشاشي من أكابر علماء عصره بالفقه والحديت واللغة والادب ولد عام 291ه وتةفي عام 3365ه وكتابه : محاسن الشريعة في فروع الشافعية ، نفسه ، ص 117.

[4] – الفخر الرازي : محمد بن عمر الحسن (544-606ه) أو حد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل له تصانيف مفيدة منها الأربعون في أصول الدين ومفاتيح الغيب في التفسير ، نفسه ،ص 118.

[5] – محمد بن سالم بن نصر الله التميمي الحموي (604-697ه) مؤرخ عالم بالمنطق والهندسة والأصول من فقهاء الشافعية من مؤلفاته : شرح ماستغلق من ألفاظ الحمد في المنطق وشرح الموجز للخونجي وغيرهما ، نفسه ، ص 118.

[6] – ابن مرزوق : لعل المقصود بابن مرزوق هو شيخ الامام عبد الجبار صاحب ابن مرزوق الحفيد للمزيد نفسه ، ص 119.

والطبيعيات والالهيات وشرح المراسم لابن البناءو....غيرها من المؤلفات فقد دكرو أن عدة ما خلف سيدي عبد الجبار وواولاده من الكتب تلاتة الاف مجلد .

وعند نزوله بالقنادسة كدلك ، يكتب رحالتنا ملاحظاته في هدا الجانب ففي دالك يقول " ....وأدخلاني خزانة الكتب وظللت بها وبت ورأيت بها من الكتب جملة مرغوبا فيه منتبه باعتناء جامعها ومقتنيها منها : الاقتضاب لابن السيد البطليوسي على أداب الكتاب لابن قتيبة ، وهو كتاب مهم يحتاج اليه الناظر في شروحه غاية وقد جزأه على تلاتة أجزاء :

الأول :في شرح الخطبة وما يتعلق بدالك من دكر صفات الكتاب والاتهم

الثاني : في التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب والناقلون عنه وما منع منه وما هو جائز

الثالث:في شرح أبياته

كما وجد بها أيضا حسن المخاطر للحافظ السيوطي وشرح بديعية لابن حجة وكدالك شرح الواحدي على ديوان المتنبي

ومن أعلام المنطقة يدكر الرحالة الهلالي " ولم ألق هنا أحدا ممن يتفاوض معه في العلم الا الفقيه الأحب الأنجب سيدي أحمد الصايم ، امام الأودغير كان فيمن أخبرني ممن قرأ بفاس مع شيخنا المبارك وغيره ..."[1].

كدلك الامر لما بلغ توزر ففي هدا الصدد يقول " وخرج الينا فقهاء توزر ، الفقيه سيدي عمر التواتي وظهر لنا من حسن خلقه ومحبته للعلم ورغبته في التحصيل ما زادنا محبة وهو المشار اليه بمعرفة النحو في هده البلدة ..."[2]

كما ألقت الرّحلة الضوء على اللغة العربية بمناطق عديدة من الجنوب الصحراوي الجزائري والتي بدأت متدهورة في عدم الالتزام بالقواعد النحوية كدكره لها الشاعر في قوله " ودكروا لي عنه

[1] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 124.

[2] – نفسه ، ص 174.

سيدي الحاج عيسى وهو شاعر هده النواحي أنه يسيل بالشعر بالوادي الا أنه لا يراعي قوانين العربية لان علم النحو في هده النواحي أغرب من العنقاء [1]"

3-الحضور الصوفي وتأثيره على المجتمع

مع شيوع ظاهرة التصوف واختلاطه مع المبتدعة من ظواهر سلبية كالدروشة والطرقية في أوساط العامة ، تحولت هده الظواهر من سلوكيات الى عوائد سلبية التصقت بالدين ، ومن العادات والطقوس الشائعة أنداك هي ظاهرة التبرك بالأضرحة ورجال الحضرة الدين يعتقد فيهم بالأولوية والصلاح ، والتي كانت تشد الرحل اليها من مختلف الأصقاع[2] .

ساعد انتشار الزوايا على انتشار ظاهرة التصوف فقد كان لدلك انعكاسا مباشرا على الرّحلة والحج من خلال الأدوار الاجتماعية والتقافية والفكرية ، التي كانت الزوايا تقوم بها .

وتظهر هده الصفة حتى لدى رحالتنا التي طغت عليه الصوفية ، فقد تعرض في رحلته الى الحديتعن معظم الأضرحة والمزارات والقباب الواقعة في طريقه الى الحج ، كما أورد الكتير من الزيارات للأولياء الصالحين الأحياء منهم والأموات الدين حرص على زيارتهم على عادة الحجيج وحتى أهالي المنطقة ، ومن الأضرحة والمزارات أنداك ، فبعد خروجه للرحلة زار رحالتنا ضريح الامام علي بن الحسن بن محمد الحسين ، وزيارته للمقابر المشهورة ففي هدا الشأن يقول " وزرنا المقابر المشهورة بالبركة الطاهرة والخيرات الباهرة .."[3]

" وزرت في اقامتنا ضريح العلامة الشهير جامع الكتب العديدة وصاحب الأحوال الشديدة أبي محمد سيدي عبد الجبار وأولاده الأفاضل الكبار .."[4].

---

[1] – بلهواري فاطمة : مرجع سابق ' ص 45.

[2] – مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني ، ص 75.

[3] – [3]ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 99

[4] – نفسه ، ص 115.

حتى أنه لما نزل بعينه داء نظم أرجوزة يتوسل فيها بالولي الصالح ففي هدا الصدد يقول " فمن دالك لما نزل بعينيوجع وطال أمره ، واستمر بي نحو عام وعالجته .....فأشار علي بعض المحسنين بنظم أبيات في التوسل بالوليالصالح سيدي أبي وكيل نفعنا الله به ....فعدت بحمد الله أنظر كما أحب بلا منظار[1] ".

ومن الأضرحة ايضا التي كانت تزار على حسب الرحالة الهلالي السجلماسي، القبر المنسوب الى نبي الله خالد بن سنان عليه السلام ففي دالك يقول " ففيما يرون قبر سيدي خالد لاعتقادهم فيه ، فقد تكلم عن شأن هدا القبر شيخ المشايخ ابو سالم العياشي فقال في رحلته وما نصه ".....وهدا القبر الان من المزارات الشهيرة في تلك البلاد ، وتقصده الأركاب للزياراة من نواحي افريقية كلها ، واشتهر أمره عند الخاص والعام ...[2]".

فالرحالة الهلالي السجلماسي قال ابيات متوسلا فيها الى الله تعالى بخالد بن سنان لما جرى دكره .

وفي بسكرة زار رحالتنا الهلالي السجلماسي الرجل الصالح في مترله ففي دالك يقول " ..تم بلغنا بسكرة فترلنا .....فقيهها وصالحها سيدي محمد المودع قصدته لمترله تبركا به ، وهو رجل من أهل العلم والدين والخير ...[3]"

[1] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 110.

[2] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 156.

[3] – ابو العباس الهلالي ، مصدر سابق ، ص 165.

الخاتمة

الخاتمة :

من خلالهذه الدراسة البحثية التي قمنا بها في الولوج لموضوع الصحراء المغاربية من خلال رحلة الهلالي السجلماسي، وبعد قرائتنا لنص الرّحلة وتتبع مراحلها، وتفحص مادتها التي تمس جوانب عديدة من حياة البلدان والمجتمعات ، وقفنا على جملة من النتائج :

-يعتبر الهلالي من العلماء المصلحين الذين وهبو جزء معتبر من حياتهم للنهوض بالمجتمع وتخليق حياته .

-ان رحلة الهلالي السجلماسي تزخر بالكثير من المعلومات والاخبار والافادات في شتى مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، فقد عرض هده المادة في اسلوب واضح لدالك فهي عون للباحث في التاريخ لكونها تزخر بالكثير من الأخبار التي نقلت لنا عن طريق المشاة والمعاينة.

- ان نص الرّحلة جاء مقتضبا ، حيث كان صاحبه شحيحا في تصوير بعض الأحداث والوقائع كالاحداث السياسية ، فقد كان يضع اشارات من دون ذكر التفاصيل فيها ، وبالرغم من دلك فكان لا يتردد في ابداء انتقاداته ورفضه لكل ما يراه مخالفا للصواب أو الحقيقة ، كانتقاده لعادات النساء الجزائريات بعين ماضي .

-ان نص الرّحلة يشتمل افادات علمية واخبارية تاريخية ووصف مشاهداته للحياة الاجتماعية ، للمدن والقرى التي مر بها فضلا عما اعترضته من صعوبات مناخية كشدة الريح والمطر و...، فتحدث عن طباع الناس وسلوكهم واخلاقهم .

تطرق نص الرّحلة للناحية العلمية ، كدكره للشيوخ الدين التقى بهم والكتب التي وقف عليها مما يجعل نص الرّحلة غنيا بالمعلومات والافادات النادرة .

-الدور الفاعل الذي قام به المغاربة وانعكاساته في بلورة تفاعلات زياراتهم شكل حلقة تواصل ثقافي وروحي وبدوره مثل تفاعل حضاري .

-لم يكن الحج سهل المنال ، يسير التكلفة ، بل كانت تعتريه صعوبات جمة ، تعترض الحجاج في نفوسهم وزادهم اضافة الى خطورة المسالك الصحراوية وما تتميز به من صعوبة الطرق وقساوة الطبيعة وقلة المياه والخوف من الضياع في الصحراء الواسعة .

-الاظطرابات السياسية التي كانت كثيرا ما تكون عائقا للحجاج ومع دلك نجدهم يخوضون اداء فريضة الحج رغم الصعاب والمخاطر.

-ظاهرة اللصوصية ومخاطر الطريق عادة ما كانت تصادف القوافل على الحعدود فقد كانت تتعرض لهجمات اللصوص وقطاع الطرق سواء من البدو الرحل أو مجموعة من القبائل التي تتزعم الصحاري .

-ان المنطقة الصحراوية كانت تشكل ثروة كبيرة فيما عرف بالواحات ، حيث استطاع سكانها اكتشاف طرق دكية لتوفير المياه الجوفية المعروفة بالفقارة واستغلال النشاط الزراعي ، اضافة الى اعتمادها غلى زراعة النخيل وزراعات اخرى

-ما يميز الرّحلة أنها احتوت نمادج من مواقف حازمة تجاه بعض الظواهر الاجتماعية الفاسدة ، فما كان له أن يتجاوزها ودلك للاصلح والتصحيح والهدف الارشاد للغافلين والتصدي للمعتدين .

-أن الرحالة المغاربة لم يكتفو بالحج واداء المناسك والزيارات ، فقد حرصو أيضا على تدوين رحلاتهم بتفاصيلها سواء ما تعلق بالطرق ومضامينها ومراحلها اضافة الى المشاهدات عبر طول الطريق دهابا وايابا .

-ان اغلب الرحلات المغاربية اغلبها اعتمدت الطريق البري التقليدي فالمغاربة انشاؤو ركوب مختلفة كالركب السجلماسي والركب الفاسي والركب المراكشي و...

-تعتبر الرحلات من الكتابات التاريخية دات المناهج القويمة ، وتعد مصدر أساسيا لدراسة المنطقة لكونها مصدرا للتاريخ المحلي في تسجيل شهاداتهم عبر مسارهم ونقل الجزئيات ،فقدمو وصفا للمنطقة بكل معاليمها وعادتها بأسلوب مشوق .

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: مسار رحلة العياشي

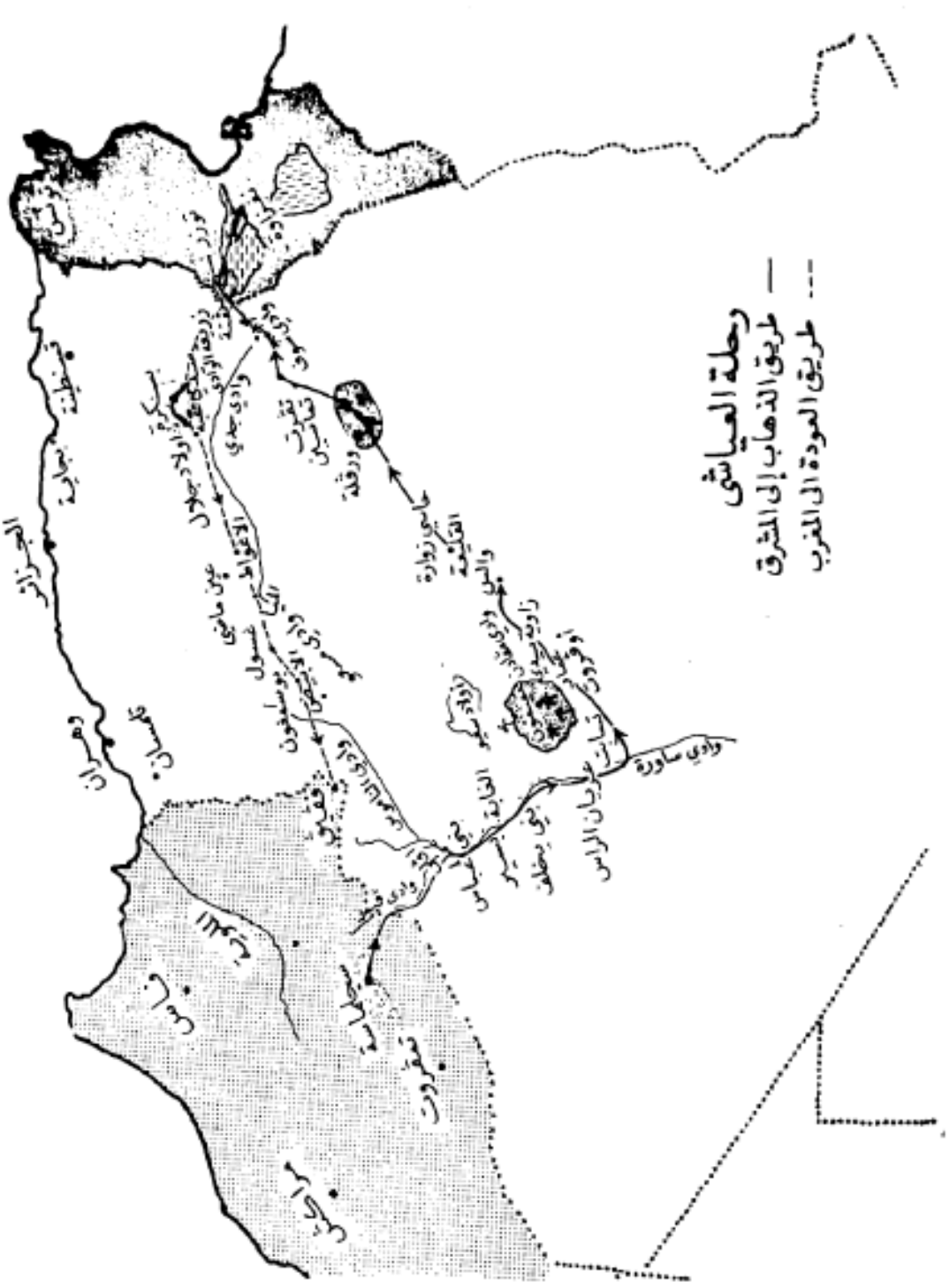

مريم دهيمي : مرجع سابق , ص 104

الملحق رقم 02: صورة الغلاف لرحلة أبو الطيب الشرقي

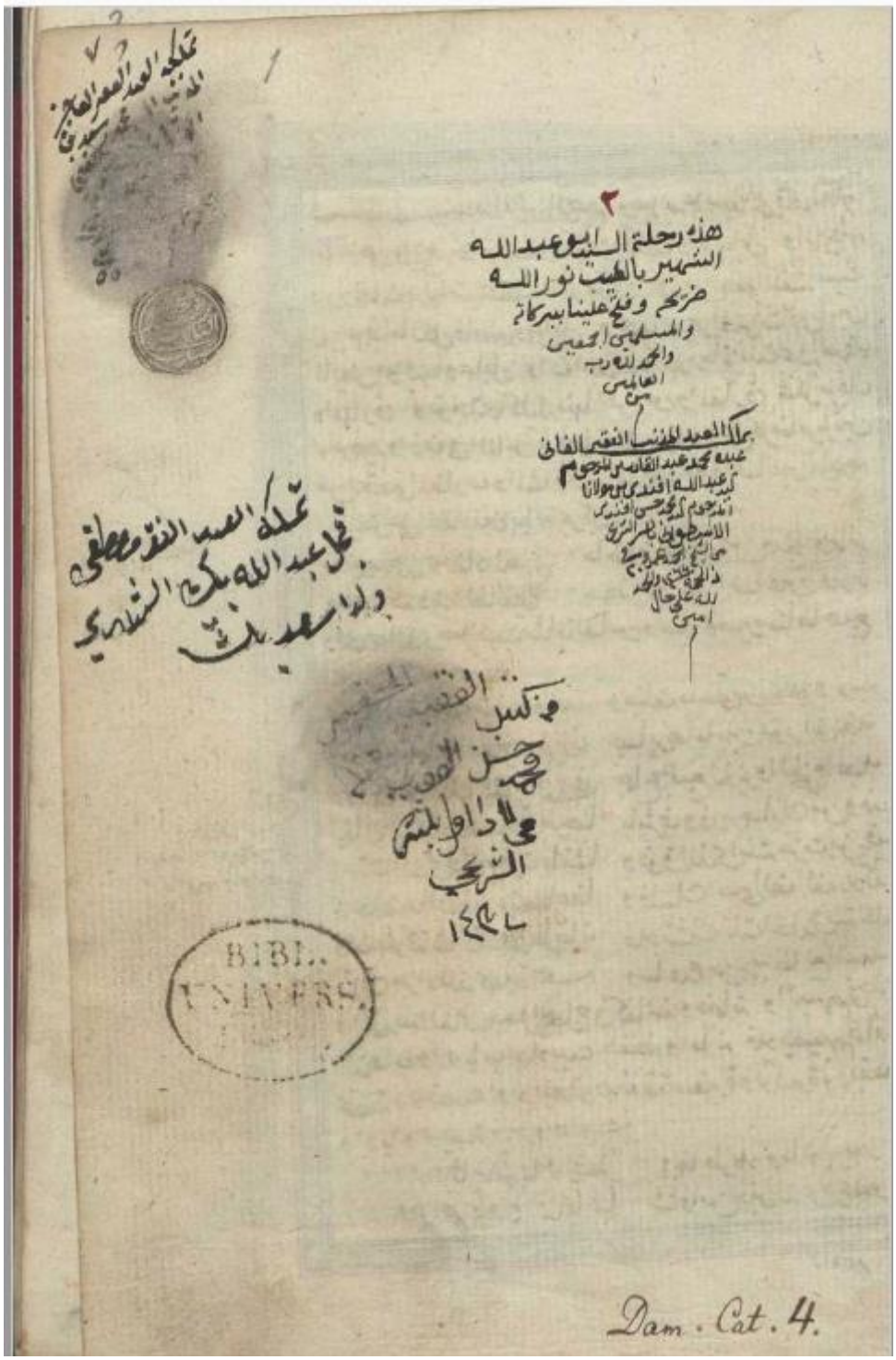

مخطوطة رحلة أبو عبدالله الشهير بابن الطيب الصفحة الاولى

الملحق رقم03: صفحة من رحلة أبو الطيب الشرقي

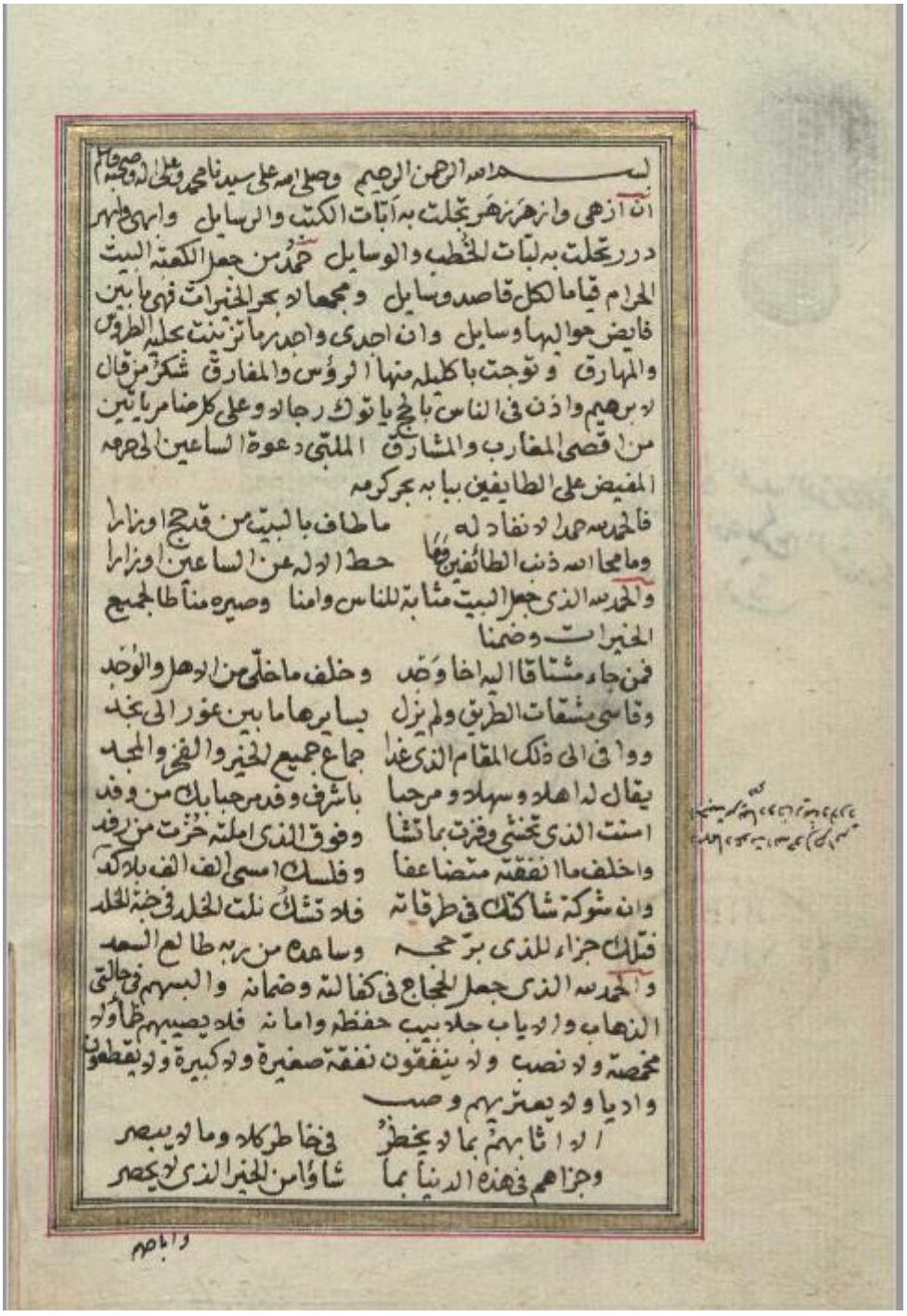

مخطوطة رحلة أبو عبدالله الشهير بابن الطيب الصفحة التانية .

الملحق رقم 04:سير القوافل بين المراكز التجارية المغاربية خلال القرن 11 هـ

مريم دهيميس ,,ممريم

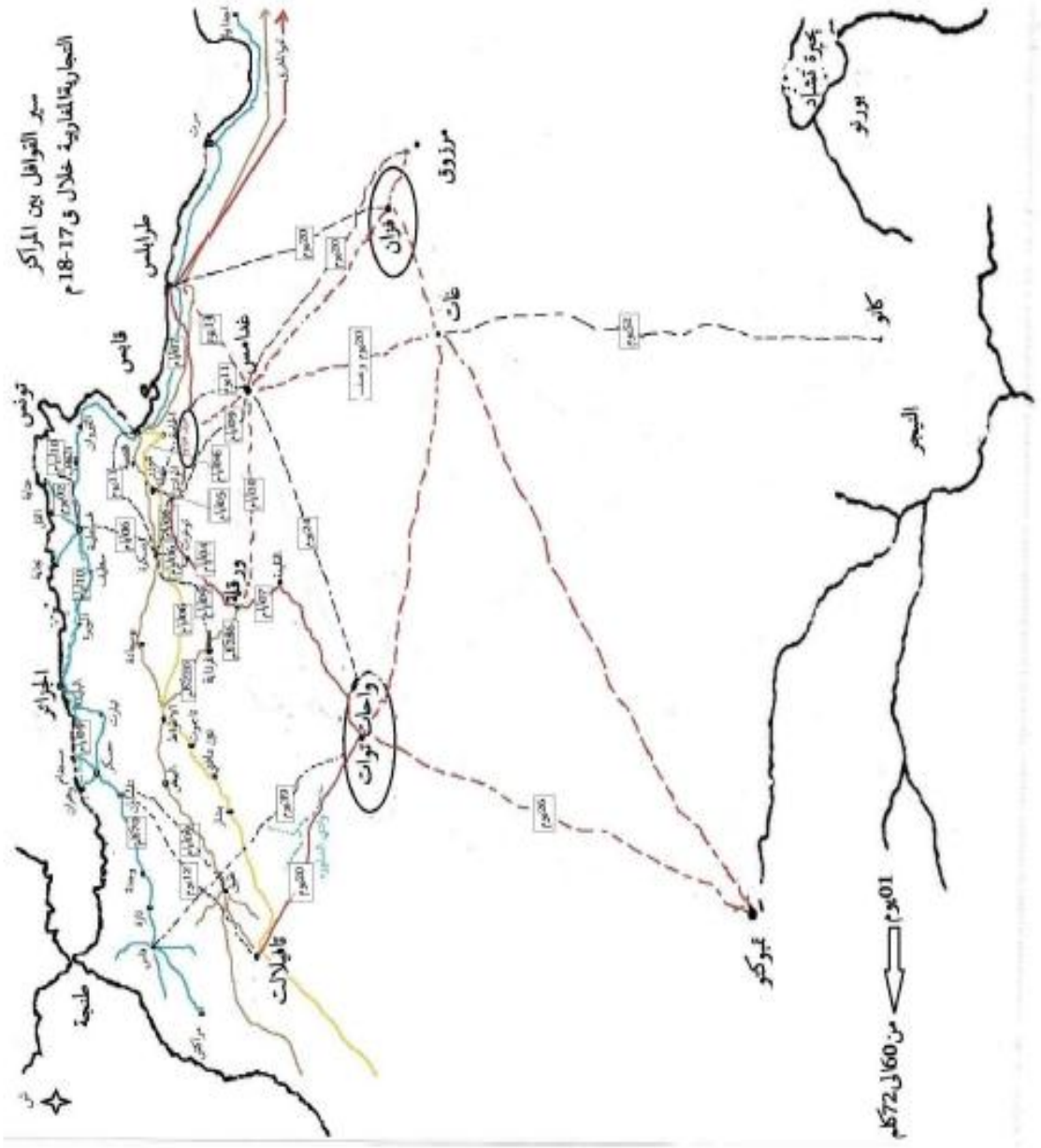

مريم دهيمي , المرجع السابق , ص 111.

الملحق رقم 05: جامع المالكية بورقلة

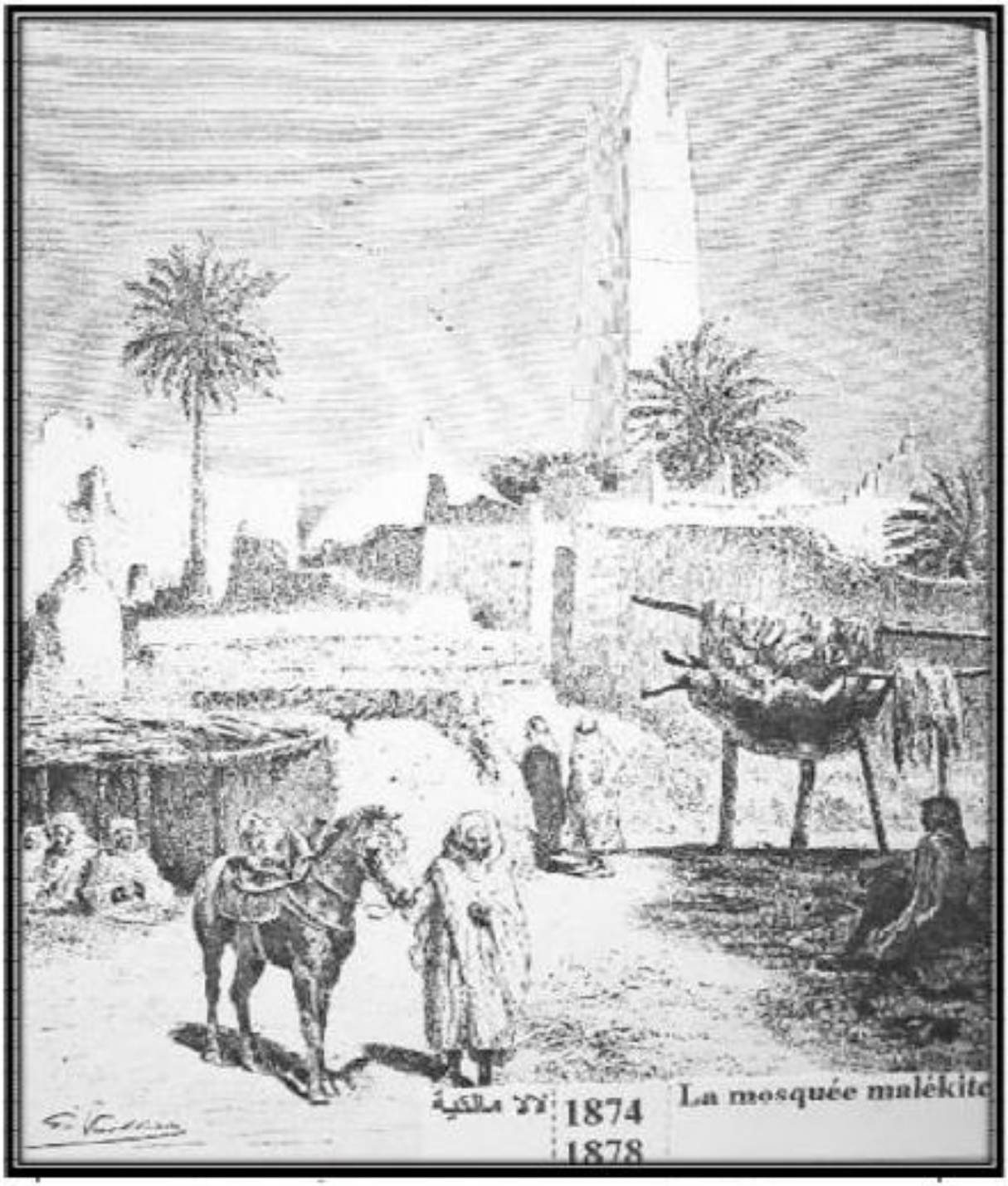

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع المعتمدة:

أولا: قائمة المصادر

1-القران الكريم برواية ورش

المصادر بالعربية :

- ابن خلدون : مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن غاصرهم من دوي السلطان الأكبر ،دط، الدار التونسية للنشر ، 1984

- ابن منظور : لسان العرب ، تح :عبد الله علي لكبير واخرون ، مج 3 ، ج 18 ، دار المعارف ،دط، دن

أبو سالم محمد العياشي ، اقتفاء الأثر بعد دهاب أهل الأثر، تح نفيسة الدهبي، ط1، النجاح الجديدة ، 1696 ، الرباط

-أبي العباس الهلالي السجلماسي : التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي (1114ه/1175ه) ، تح : محمد بو زيان بنعلي ،ط1 ، 2012

-أحمد الباهي : رحلة اليوسي (1101ه-1102ه/1690م-1691م) لمحمد العياشي بن الحسين (المتوفي سنة 1131ه/1719م) ، تح أحمد الباهي ، ط1 ، بيت الحكمة ، 2018 ، قرطاج ،

-الحسين الورتلاني : نزهة الأنظار في علوم التاريخ والأخبار ، د ط ، 1908 ، الجزائر –

الحسين بن محمد الغسال :الرّحلةالطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية ، تح :محمد علي فهيم بيومي ، زهراء الشرق ، ط1 ، 2009 ، القاهرة

العياشي ابو سالم : ماء الموائد ، تح سعد زغلول وأخرون ، منشاة المعارف الاسكندرية ،د،ط

-محمد المكي الناصري : الدر المرصعة بأخبار أعيان الدرعة، تح محمد الحبيب أنوشي ، د، ط ، رسالة مرقونة لكلية الاداب والرباط ، 1988

-محمد بن موسى الفارسي (محمد الطيب) : رحلة ابن الطيب من فاس الى مكة المكرمة ، تح : عارف أحمد عبد الغني ، دار العراب ،د.ط، 2014 ، سوريا

-محمد عبدالله الحضيكي : الرّحلة الحجازية ، ضبط وتعليق : عبد العالي المدير ، مركز الدراسات والأبحاث واحياء التراث، ط1 2011 ، المغرب

ثانيا :قائمة المراجع

- – سعيدوني ناصر الدين : الجزائر في التاريخ في العهد العتماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،دط، 1984 ، الجزائر

- أبو القاسم سعدالله : تاريخ الجزائر التقافي،دار العرب الاسلامي، ج1 ، 1998 ، ص

- عبد الكيم عبد اللطيف الصعيدي : الرّحلة في الاسلام وأنواعها وادابها، ط1 ، مكتبة دار العربية للكتاب ، 1992

- عواطف محمد يوسف : كتب الرحلات في المغرب الأقصى –مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والتاني عشر الهجريين ، دراسة تحليلية نقدية ، دار الملك عبد العزيز ، 2008 ، الرياض

- محمد بن الشربو سلام : تاريخ قبيلة بني ملال (1854-1916) جوانب من تاريخ دير الأطلس المتوسط ومنطقة تادلا ، مطبعة المعارف الجديدة ، 1991 ، الرباط

- مصطفى الغاشي : الرّحلة المغربية والشرق العتماني –محاولة في بناء الصورة – ، ط1 ، دار الانتشار العربي ، 2015 ، الجزائر

- مصطفى الغاشي :الرحلة المغربية والشرق العتماني –محاولة في بناء الصورة ، ط1 ، الانتشار العربي ، 2015 ، بيروت

- مولاي بلحميسي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العتماني ، الشركة الوطنية للتوزيع ، 1981 ، الجزائر ،

- ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العتماني ، دار البصائر ، 2008 ، الجزائر

عبد الله جهادي الادريسي : القوت من تاريخ توات وصحاري الجهات ، ط1 ، ج1 ، دار الكتاب الملكي ، 2013 ، الجزائر

ثالثا : الدراسات والأبحاث المنشورة في المجلات والدوريات

-بلهواري فاطمة : وصف الجنوب الجزائري في ظل الحكم العتماني من خلال مخطوط رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، المجلة الجزائرية للمخطوطات

– جلول بن قومار : هاجس الأمن عند ركب الحجاج المغاربة من خلال الرحلات الحجية (ق18/17) ، الحوار المتوسطي مجلة علمية دولية تعنى بالدراسات الانسانية والاجتماعية والفكرية ، ع 2 ، 2017 ، الجزائر ، ص 13.

– علي عشي : ركب الحج الجزائري والطريق الى بلاد الحرمين الشريفين ، مجلة البحوت التاريخية ، ع 1 ، 2019 ، الجزائر

– نعيمة طبيب بوجمعة : البيئة الصحراوية وأترها في توجهات الحياة الاقتصادية –دراسة تاريخية – ، مجلة القرطاس ، ع 9 ، جويلية ، 2018

-بو سليم صالح وبن قايد عمر : الأضرحة والمزارات في الجزائر العتمانية من خلال كتب الرحلات المغربية ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع 21 ، الجزائر

عبد الخالق أحمدون : الرّحلة الحجازية الصغرى لأبي عبدالله محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي (ت 1239 ه/1823م) ، مجلة الاحياء ، د ع .

بن قايد عمر : هاجس البحت عن الماء في المسالك الجزائرية من خلال كتب بعض الرحلات المغربية خلال الفترة الحديتة، جامعة غراية، غرداية

--نوفل محمد نوري : الاسطورة والحكاية الشعبية وأترها في تقافة الرحالة المسلمين ، مجلة التربلية والعلم ، ع4 ، 2008

رابعا : الرسائل الجامعية

– رشيد حفيان : الطرق والقوافل التجارية بين الحواضر المغربية وأترها الحضاري في العهد العتماني خلال القرنين 11ه-12ه/17م-18م ، مدكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديت والمعاصر ، اشراف : خليفة حماش ، 2013 ، الجزائر

– ضياء الحق ساري –لونيسي توايتية : الرّحلة في الأدب الجزائري الحديت–كتابات او القاسم سعدالله مدونة تطبيقية – ، مدكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي تخصص ادب معاصر ، اشراف محمد عروس ، جامعة العربي التبسي ، 2016

- صفية بو شرف : الرحلات المغاربية الى المشرق خلال العهد العتماني (1939-1251ه /1518-1830م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ الحديث، اشراف جمال سهيل ، 2014

-مريم دهيمي : صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العتماني –رحلة ابو سالم العياشي أنمودجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث، اشراف عمر بوضربة،2018

الموسوعات والمعاجم والتراجم

- الجمعية المغربية للتأليف :معلمة المغرب ، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى ، ج1 مطابع سلا ، 1989

-خير الدين الزركلي : الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج 1 ، دار العلم للملايين ، 1966 ، بيروت .

الملخص

ملخص:

ان الرّحلة المغربية فن قائم بداته ، زاخر بالكتير من المعلومات التي تهم المؤرخ والجغرافي وعالم الاجتماع لما تحتويه من مادة علمية عن تلك النواحي ، مكتوبة بأسلوب أدبي منسق خال من الأساطير والمعتمدة على المشاهدات والاستماع في ملاحظة مختلف المظاهر ومن تم تدوينها ، فالرحلة تتطرق الى قضايا متعددة متصلة بالتاريخ والفكر واللغة والسياسة والدين ، مما يوسع مجال الاستفادة من نص الرّحلة كحقل معرفي منفتح على مجالات متعددة .

abstract:

The Moroccan journey is an established art that started with a lot of information of interest to historians، geographer and sociologist because it contains scientific material on those aspects، written in a literary style coordinated free of myths and dependent on notes and listening in noticing various aspects and who was codified، the trip touches on multiple issues It continues with history، thought، language، politics and religion، which broadens the field that benefits from the text of the trip as a field of knowledge open to multiple fields.

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة:	1
الفصل الأول : : دراسة الرّحلة والرحالة	
المبحث الأول :ماهية الرّحلة	7
1/تعريف الرّحلة لغة واصطلاحا	7-8
2/انواع الرحلات	9-11
المبحث التاني :التعريف بالرحالة	12
1/سيرة الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي	12-15
2/دراسة وصفية للرحلة ومسلكها	15
الفصل التاني :الاوضاع السياسية والاقتصادية	33
المبحث الأول :الاوضاع السياسية	34-40
المبحث التاني : الأوضاع الاقتصادية	42
1-القطاع الزراعي	42

1/أستغلال المياه الجوفية	42
1-المياه الجوفية	42
2-حفر الأبار	42-45
3-طرق استخراج الماء	46
2/المنتوجات الزراعية	47
1-زراعة النخيل	47
2-منتوجات أخرى	48
2/القطاع الصناعي	49
3/القطاع التجاري	50-51
الفصل التالت : الأوضاع السياسية والاجتماعية للصحراء المغاربية	53
المبحت الأول :الاوضاع الاجتماعية	54
1/ التركيبة البشرية وتوزيعها	54
1-سكان الحضر	54-55
سكان البدو	55

2/صفات وعوائد المجتمع الصحراوي	56
صفات وأخلاق المجتمع الصحراوي	56
*الكرم	56-58
*احترام الأجانب وحسن معاملتهم	58-59
*اللصوصية	59-61
عادات وتقاليد سكان الجنوب	61-62
3/الوضع الصحي السائد في المنطقة	62
المبحث التالت :الاوضاع الثقافية	63
1/وضع المؤسسات الثقافية	63
1-من حيث الفن المعماري	64
2-من حيث النشاط التعليمي والاجتماعي	65
2/التواصل الثقافي بين الرّحلة وعلماء المنطقة	69
1-بعض أعلام المنطقة	69
2-أهم المؤلفات المنتشرة	69-71

3-الحضور الصوفي وتأثيره على المجتمع	71-73
الخاتمة	75-76
قائمة المصادر والمراجع	85
قائمةالملاحق	77
ملخص بالعربية والانجليزية	90
الفهرس	100